٢٨٤
300

هدية المكتبة المحمدية ١ محرم ١٣٨٩هـ ٢٣ مارس ١٩٦٩م

كتاب المفاخر العليه فى المآثر الشاذليه

لقطب الواصلين صاحب الامداد

سيدى أحمد بن محمد بن

عباد رحمه الله

آمين

﴿ طبع بمطبعة ﴾

دار الكتب العربية الكبرى

﴿ على نفقة أصحابها ﴾

﴿ مصطفى البابى الحلبى وأخويه بكرى وعيسى ﴾

(بمصر)

136053

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى من اعتصم به نجاه ومن أطاعه بفضله كفاه ومن سأله من بره أعطاه ومن دعاه سمع نداءه ولباه ومن علت همته اليه جعله على الفدر بين أوليائه واجتباه ومن شذله بالعبادة والمحبة قربه اليه وأدناه وأفرده وتولاه والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله الذى أحبه واصطفاه أفضل من دعا على بصيرة الى الله وعلى آله وصحبه الذين مهدوا الطريقة لكل من سلك الى مولاه ﴿أما بعد﴾ فيقول العبد الفقير الى الله الكريم الجواد أحمد بن محمد بن عباد الشافعى مذهبا محب السادة الشاذليه غفر الله له ذنوبه وستر فى الدارين عيوبه ومشايخه ووالديه واخوانه ومحبيه آمين لما كان كل من انتسب الى شيخ من مشايخ الطريقه وأعلام الحقيقه ينبغى له أن يعرف مبنى طريقة شيخه ويعرف أذكار شيخه وأوراده وكراماته ومناقبه ونسله وسلسلته ونسبته وصفته لتزيد فيه رغبته وتتأكد محبته ولتتضح له طريقته فيقتفى أثره فيها ويستعمل ما وصل اليه من أذكاره وأوراده وأحزابه أو ما تيسر له وقدر عليه ليكون داخلا معه بقدر ما عرف منه وأخذ عنه وان من انتسب الى أحد من أئمة الشريعة أو الطريقة من غير معرفة كلامه فيها فليس له من تلك النسبة الا اسمها فقط ﴿سألنى﴾ بعض المحبين المنتسبين لسيدنا العارف المحقق القطب الغوث الفرد الجامع السيد أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه الراغبين فى طريقته لان طريقته من أوضح الطرق وأشهرها وأنورها وأقربها وأيسرها كما سترى فى وصفها (أن أجمع) له فى هذا الكتاب وصف الشيخ رضى الله عنه ونسبته وبلدته التى

Marfat.com

ولدبهاورحلته واجتماعه بأشياخه وسلسلته و بعض كراماته ومناقبه ووفاته ومحل دفنه ومبنى طريقته ومافيهامن كلامه ومن كلام أصحابه وأحزابه وأوراده وأذكاره وما كان يعلمه لتلامذته فى المهمات ودائرته (فأجبته) الى ذلك مع قصر الباع وقلة الاطلاع واستعنت بالله وأخذت ألتقط ذلك من كتب السادة الشاذلية ككتاب درة الاسرار للاستاذ ابن الصباغ وكتاب لطائف المنن للاستاذ تاج الدين بن عطاء الله السكندرى وغيرهما فرأيت كتاب درة الاسرار قد جمع غالب المقصود ومنه أخذت أكثر مافى هذا الكتاب الا أنى زدت من غيره مايوفى بالمسائل مماليس موجودا فى درة الاسرار فأخذت ذلك من الكتب المعتمدة ورتبته على خمسة أبواب ﴿الباب الاول﴾ فى مولده و بلدته وصفته ونسبته ونقلته وسلسلته فى طريق التصوف ﴿الباب الثانى﴾ فى بعض مناقبه وكراماته ﴿الباب الثالث﴾ فى وفاته وتاريخها وقدر سنه وموضع مزاره ﴿الباب الرابع﴾ فى مبنى طريقته وكلامه فى الطريق وكلام بعض أصحابه فيها ﴿الباب الخامس﴾ فى أحزابه ودعواته وأذكاره وأوراده وما كان يعلمه لاصحابه فى المهمات وذكر دائرته التى فيها أسراره المسماة بسيف الشاذلية ليكون فى هذا الكتاب نوع من تعريف السلوك الى الله وهو المقصد الاعلى ونوع مما يحصل به المرغوب و يدفع به المرهوب من أمور الاخرة والدنيا فيكون جامعا للطالب كافيا للطالب ﴿وسميته المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية﴾ أعاد الله علينا من بركاتهم * هذا وانى مقصر عن السير على آثارهم لكنى متوثق بحبل حبهم متطفل على أبواب فضلهم أرجو منهم المدد والقبول والقرب والوصول كما قيل لى سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه

ان لم أكن منهم فلى * فى حبهم عز وجاه

﴿الباب الاول فيما جاء فى وصف الشيخ رضى الله عنه نثرا ونظما وفى صفته ونسبته وسلسلته وموضع مولده ورحلته﴾

فأما وصفه فقد قال المحقق سيدى داود بن باخلا فى شرح حزب البحر القول الاول فى شئ من ذكر بعض أوصاف صاحب هذا الدعاء وجلالة مقداره وفخامة منزلته

Marfat.com

وظهورأنواره فهوالسيدالاجل الكبير القطب الربانى العارف الوارث المحقق بالعلم الصمدانى صاحب الاشارات العليه والحقائق القدسيه والانوار المحمديه والاسرارالربانية والمنازلات العرشيه الحامل فى زمانه لواء العارفين والمقيم فيه دولة علوم المحققين كهف الواصلين وجلاء قلوب الغافلين منشى معالم الطريقة ومظهرأسرارها ومبدى علوم الحقيقة بعد خفاء أنوارها ومظهرعوارف المعارف بعد خفائها واستتارها الدال على الله وعلى سبيل جنته والداعى على علم وبصيرة الى جنابه وحضرته أوحدأهل زمانه علماوحالا ومعرفة ومقالا الشريف الحسيب النسيب ذوالنسبتين الطاهرتين الروحية والجسميه والسلالتين الطيبتين الغيبية والشاهديه والوراثتين الكريمتين الملكية والملكوتيه المحمدى العلوى الحسنى الفاطمى الصحيح النسبتين الكريم العنصرين نخل الفحول امام السالكين ومعراج الوارثين الذى تغنيك سمعته عن مدح أوقول منتحل الاستاذالمربى الكامل أبوالحسن على الشاذلى جاء فى طريق الله بالاسلوب العجيب والمنهج الغريب والمسلك العزيز القريب وجمع فى ذلك بين العلم والحال والهمة والمقال اشتملت طريقته على الجذب والمجاهدة والعنايه واحتوت على الادب والقرب والتسليم والرعايه وشيدت بالعلمين الظاهر والباطن من سائر أطرافها وقرنت بصفات الكمال شريعة وحقيقة من جميع أكنافها تيامنت عن سكر يؤدى الى تعدى الادب وتياسرت عن صحو يفضى الى الحجاب عن أولى الالباب ودلت على حقائق التوحيد وأسرارالمجاهدات وتسامت عن انقباض يوقع فى الانكماش وسوءالظن ويحجب عن روح الرجاء ولذاذة الشوق والطلب وتناءت عن انبساط ينزل بصاحبه عن مقام الاحتشام والحياء ويؤل به الى سوء الادب فاستوت بتوفيق الله تعالى فى نقطة الاعتدال وظفرت بهداية الله دون كثيرمن الطرق بوصف التوسط والكمال * ثم قال وأما جلالة هذا السيدالكبير سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فهوأمر قدظهروانتشر وشاع فى البدو والحضر وهوأستاذهذه الطريقة وأس طريقهم وحامل لواء جيشهم وعلى

Marfat.com

يده بسقت أغصانها وأينعت ثمارها وبعناية الله تعالى وعظيم همته رسخت أصولها وفاحت أزهارها وبما أودع الله فيه وخصه من النور المحمدى هتف حمائمها وانهزم جيش ظلام غوايتها وطلعت فى نهار شهودها شموس معارفها وفى ليل رجوعها الى خدورها أقمارها ظهر رضى الله عنه ونشر أنوار أشياخه المتقدمين وأسس القواعد لاتباعه المتأخرين أجمع على اثبات ولايته وعظم خصوصيته من كان فى زمانه من أولياء الله العارفين واعترف بعلو منزلته من عاصره من أكابر علماء الدين (وقال) الشيخ العارف بالله شهاب الدين أحمد ابن الشيخ فخر الدين ابن أبى بكر اليمنى القرشى فى ترجمة أستاذه واحد الزمان العارف بالله سيدى على بن عمر القرشى الشاذلى مانصه وأول أقطاب هذه الامة سيدنا الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ثم واحد بعد واحد الى أن وصل هذا المقام الى الشيخ الامام القطب الغوث الفرد الجامع سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه فتصرف بامر الله وتحرك باذنه وحكم فى خلقه بحقه فولى وعزل وهدى وخذل وأحيا وقتل وأمرض وشفى ومنع وأعطى ووصل وقطع وحمى ودفع وسلب وحجب وأعطى المحب ماطلب وفعل بامر الله ولا عجب ثم من بعده حكم الاله باخفاء هذا المقام وعزته وصونه وفيضه على الدوام واخفاؤه جل وعلا عن الخلق لحكمة من الله الملك الحق ثم من بعده ظهر هذا الولى الكبير ذو النور الكثير القطب الشهير صاحب المنهل العذب الشريف الحسنى الفاطمى المحمدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فظهر بالخلافة الكبرى والولاية الكثرى والقطبية العظمى والغوثية الفردا وخصه الله تعالى بعلوم الاسماء ومن عليه باعلى مقامات الاولياء وأخص خوصيات الاصفياء وانفرد فى زمنه بالمقام الاكبر والمدد الاكثر والعطاء الانفع والنوال الاوفر وتصرف فى أحكام الاولياء ومددها بالاذن والتمكين وانفرد بسوددها حق اليقين وأمد الاولياء أجمعين وأم بالصديقين ونال مقام الفردانية الذى لايجوز فيه المشاركة بين اثنين وأجمع على ذلك من عاصره من العلماء العارفين والاولياء المقربين وخواص الصديقين وشهد بقطبانيته وفردانيته الجم الغفير وأمر أن يقول بحضرة

أكابرهم قدمى هـذا على جبهة كل ولى لله فقال ذلك ممتثلا للامر معظما للقدر مقرا بالعبودية ولا فخر كان الشيخ أبو سعيد القبلوى يقول عن سيدى أبى الحسن الشاذلى قدمى هذا على جبهة كل ولى لله قالها بامر لا شك فيه وهو لسان القطبية (قال) ومن الاقطاب فى كل زمن من يؤمر بالسكوت فلا يسعه الا السكوت ومنهم من يؤمر بالقول فلا يسعه الا القول وهو الاكمل فى مقام القطبية (وكان) على بن مسافر يقول لما قال سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه قدمى على رقبة كل ولى لله انما وضعت الاولياء كلهم رؤسهم لكان الامر ألا ترى الى الملائكة عليهم السلام لم يسجدوا لآدم عليه السلام الا لورود الامر عليهم انتهى ولما قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه لبعض الاولياء انه لينزل على المدد فأرى سريانه فى الحوت فى الماء والطير فى الهواء فقال له ذلك الولى فانت اذا القطب قال أنا عبد الله أنا عبد الله وما نازعه أحد من أولياء عصره وعلماء زمانه لظهوره بالحق المبين غير ابن البراء قاضى القضاة بالمغرب فى بدايته وستأتى قصة ابن البراء مع الشيخ وما حصل له من الاهانة وقال القرشى اذا ذكرت سيدى أبا الحسن الشاذلى فقد ذكرت سيدى عبد القادر الجيلانى واذا ذكرت سيدى عبد القادر الجيلانى فقد ذكرت سيدى أبا الحسن الشاذلى لتوحد المقام فيهما ولان سرهما واحد وهما لا يفترقان وممن ذكره من الاولياء والعلماء فى زمانه ومن بعده الشيخ صفى الدين بن أبى منصور الشاذلى فى رسالته وأثنى عليه الثناء العظيم على حسب معرفته والشيخ عبد الله بن النعمان وشهد له بالقطبانية والشيخ قطب الدين القسطلانى فى جملة من المشايخ والشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندرى فى لطائف المنن والشيخ سراج الدين بن الملقن فى طبقات الاولياء والشيخ جلال الدين السيوطى فى حسن المحاضرة وسيدى عبد الوهاب الشعرانى فى طبقاته والمناوى فى الكواكب الدرية وذكره غير هؤلاء من المشايخ كل واحد منهم يثنى عليه ويصفه بما عرف من قدره وما نازعه أحد من أولياء عصره وعلماء زمانه

* وأما ما جاء فى مدحه نظما فمنه ما قال الشيخ شرف الدين البوصيرى صاحب البردة والهمزية فى قصيدة مدح بها سيدى أبا العباس المرسى وشيخه أبا الحسن الشاذلى فقال

Marfat.com

أما الامام الشاذلى طريقه * فى الفضل واضحة لعين المهتدى
فانقل ولو قدما على آثاره * فاذا فعلت فذاك أخذ باليد
أفدى عليا بالوجود وكلنا * بوجوده من كل سوء نفتدى
قطب الزمان وغوثه وامامه * عين الوجود لسان سر الموجد
ساد الرجال فقصرت عن شأوه * هم المآرب للعلى والسودد
فتلق ما يلقى اليك فنطقه * نطق بروح القدس نعم مؤيد
واذا مررت على مكان ضريحه * وشممت ريح المسك من ترب الندى
ورأيت أرضا فى الفلاة بحضرة * مختصة منها بقاع الفرقد
والوحش آمنة لديه كأنها * حشرت الى حرم باول مسجد
ووجدت تعظيما بقلبك لو سرى * فى جلمد سجد الورى للجلمد
فقل السلام عليك يا بحر الندا الطامى وبحر العلم بل والمرشد

وقال الشيخ ابراهيم بن محمد بن ناصر الدين بن الميلق

ولو قيل لى من فى الرجال مكمل * لقلت امامى الشاذلى أبو الحسن
لقد كان بحرا فى الشرائع راسخا * ولاسيما علم الفرائض والسنن
ومن منهل التوحيد قد عب وارتوى * فلله كم روى قلوبا بها شحن
وحاز علوما ليس تحصى لكاتب * وهل تحصر الكتاب ما حاز من فنن
فكن شاذلى الوقت تحظ ببره * وفى سائر الاوقات مستغنيا بعن
فانى له عبد وعبد لعبده * فيا حبذا عبد لعبد أبى الحسن
اذا لم أكن عبد الشيخى وقدوتى * امامى وذخرى الشاذلى أكن لمن
فيارب بالسر الذى قد وهبته * تمن علينا بالمواهب والفطن

وما أحسن قول العارف سيدى على بن عمر القرشى ابن الميلق

أنا شاذلى ان حييت فان أمت * فشورتى فى الناس أن يتشذلوا

وقال بعضهم

تمسك بحب الشاذلى ولا ترد * سواه من الاشياخ ان كنت ذا لب

Marfat.com

فاصحابه كالشمس زاد ضياؤها * على النجم والبدر المنير من الحب

وقال آخر تمسك بحب الشاذلى فانه * له طرق التسليك فى السر والجهر

ابو الحسن السامى على أهل عصره * كراماته جلت عن الحد والحصر

وقال آخر تمسك بحب الشاذلى فتلق ما * ترومه وحقق ذا المناط وحصلا

توسل به فى كل حال تريده * فما خاب من يأتى به متوسلا

وسيأتى زيادة على ذلك فى ذكر وصف الشاذلية على العموم وما خصوا به وفى مناقبه أيضا * وأما نسبه فهو الاستاذ الشريف السيد الحسيب النسيب الى الحبيب المقصد لمن له يقصد الملى بالعلوم الربانيه والاسرار اللدنيه الذى هو منها ممتلى سيدى أبو الحسن الشاذلى الحسنى بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى ابن يوسف بن يوشع بن وردن أبى بطال على بن أحمد بن محمد بن عيسى بن ادريس ابن ادريس المبايع له ببلاد المغرب ابن عبد الله بن الحسن المثنى ابن سيد شباب أهل الجنه وسبط خير البريه أبى محمد الحسن بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو النسب الصحيح لسيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه صاحب الطريق ومظهر لواء التحقيق * وأما حليته رضى الله عنه فقال الشيخ الولى محمد بن القاسم الحبرى عرف بابن الصباغ صاحب درة الاسرار سمعت الشيخ أبا العزائم ماضى يقول كانت صفته رضى الله عنه آدم اللون نحيف الجسم طويل القامة خفيف العارضين طويل أصابع اليدين كأنه حجازى وكان فصيح اللسان عذب الكلام كان يقول اذا استغرق فى الكلام ألا رجل من الاخيار يعقل عنا هذه الاسرار هلموا الى رجل صيره الله بحر الانوار وكان يقول أخذت ميراثى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت من خزائن الاسماء فلو أن الجن والانس يكتبون عنى الى يوم القيامة لكلوا وملوا أما موضع مولده رضى الله عنه فانه ولد بقرية غمارة من افريقية قريبة من سبتة وهى من المغرب الاقصى ولد فى نحو ثلاث وتسعين وخمسمائة من الهجرة. * وأما سلسلته فانه رضى الله عنه كما قال بعضهم لبس خرقة التصوف من الشيخين الامامين الملكين

أبى عبد الله محمد ابن الشيخ أبى الحسن على المعروف بابن حرازم ومن أبى عبد الله عبد السلام بن بشيش فأما الشيخ أبو عبد الله محمد بن حرازم فلبس من الشيخ أبى محمد صالح ابن بنصار بن غفيان الدكالى المالكى وهو من أبى مدين شعيب الاندلسى الاشبيلى الانصارى وهو عن شيخ العارفين القطب الغوث أبى يعزا دار بن ميمون الهزميرى الهسكورى وهو عن أبى شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجى الازمورى وهو عن الشيخ الكبير الولى أبى محمد تنور وهو عن الشيخ الامام أبى محمد عبد الجليل بن ويحلان وهو عن الشيخ الجليل أبى الفضل عبد الله بن أبى بشر وهو عن والده أبى بشر الحسن الجوهرى وهو عن الشيخ أبى على وقيل أبى الحسن على النورى وهو عن السرى السقطى وأيضا أبو مدين عن الشاشى عن أبى سعيد المغربى عن أبى يعقوب النهرجورى عن الجنيد عن السرى السقطى عن معروف الكرخى عن داود الطائى عن حبيب العجمى وهو عن أبى بكر محمد بن سيرين وهو عن أنس بن مالك وهو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا معروف الكرخى أخذ عن السيد على بن موسى الرضى وهو عن أبيه موسى الكاظم وهو عن أبيه جعفر الصادق وهو عن أبيه محمد الباقر وهو عن أبيه على زين العابدين وهو عن أبيه الحسين وهو عن أبيه الامام على كرم الله وجهه وهو عن سيد المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وأيضا أخذ الامام جعفر الصادق علم الباطن عن قاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وهو أخذ عن سلمان الفارسى رضى الله عنه وهو أخذ عن سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولسيدى أبى مدين طرق فى السند لسنا بصددها وأما أبو عبد الله السيد عبد السلام بشيش وهو أجل مشايخ الشيخ أبى الحسن الشاذلى وعلى يديه كان فتحه واليه كان ينتسب اذا سئل عن شيخه وهو سيدى عبد السلام بن بشيش واشتهر فى الغرب بمشيش وهو من ابدال الحرف باخيه فقد قال الشيخ محيى الدين عبد القادر بن الحسن بن على الشاذلى فى كتابه الكواكب الزاهرة فى اجتماع الاولياء بسيد الدنيا والآخرة ابن بشيش بالباء الموحدة ابن منصور بن ابراهيم الحسنى ثم الادريسى من ولد ادريس بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب

Marfat.com

رضى الله عنهم أجمعين ومقامه بالمغرب كالشافعى بمصر وهو أخذ عن القطب الشريف السيد عبد الرحمن الحسنى المدنى العطار الزيات والمدنى نسبة لمدينته صلى الله عليه وسلم والزيات نسبة لحارة الزياتين واشتهر بالزيات ولم يقتد بغيره وهو صحب واقتدى بشيخه القطب الربانى الشيخ تقى الدين الفقير الصوفى الذى لقب نفسه بتقى الدين الفقير بالتصغير فيهما تواضعا وهو بأرض العراق وهو صحب واقتدى بسيدى القطب فخر الدين عن سيدى القطب نور الدين أبى الحسن على وهو بسيدى القطب تاج الدين وهو صحب واقتدى بسيدى القطب شمس الدين محمد بأرض الترك وهو بالقطب الشيخ زين الدين القزوينى وهو بالقطب أبى اسحق ابراهيم البصرى وهو بالقطب أبى القاسم أحمد المروانى وهو بالشيخ سعيد وهو بالقطب سعد وهو بالقطب أبى محمد فتح السعود وهو بالقطب القزوانى وهو بالقطب أبى محمد جابر عن أول الاقطاب السيد الشريف الحسيب النسيب الصحابى الشهيد المسموم السبط السيد أبى محمد الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما وهو صحب واقتدى بجده سيدنا محمد سيد الكونين رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأما رحلته رضى الله عنه واجتماعه بالمشايخ فانه انتقل الى مدينة تونس وهو صبى صغير وتوجه الى بلاد المشرق وحج حجات كثيرة ودخل العراق وقال رضى الله عنه لما دخلت العراق اجتمعت بالشيخ صالح أبى الفتح الواسطى فما رأيت بالعراق مثله وكان بالعراق شيوخ كثيرة وكنت أطلب على القطب فقال لى الشيخ أبو الفتح تطلب على القطب بالعراق وهو فى بلادك ارجع الى بلادك تجده فرجعت الى بلاد المغرب الى ان اجتمعت باستاذى الشيخ الولى العارف الصديق القطب الغوث أبى محمد عبد السلام ابن بشيش الشريف الحسنى قال رضى الله عنه لما قدمت عليه وهو ساكن مغارة بر باطه فى رأس الجبل اغتسلت فى عين فى أسفل الجبل وخرجت عن علمى وعملى وطلعت عليه فقيرا واذا به هابط على فلما رآنى قال مرحبا بعلى بن عبد الله بن عبد الجبار وذكر لى نسبى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لى يا على طلعت الينا فقيرا عن علمك وعملك أخذت مناغنى الدنيا والآخرة فأخذنى منه الدهش

Marfat.com

فاقت عنده أياما الى أن فتح الله علىّ بصيرتى ورأيت له خرق عادات من كرامات وغيرها ﴿قال﴾ وكنت يوما جالسا بين يديه وفى حجره ولد صغير فخطر ببالى أن أسأله عن اسم الله الاعظم فقام الولد الى ورمى يده الى أطواقى وقال يا أبا الحسن أردت أن تسأل الشيخ عن الاسم الاعظم انما الشأن أن تكون أنت هو الاسم يعنى سر الله مودع فى قلبك قال فتبسم الشيخ وقال أعابك فلان عنا وكان اذ ذاك قطب الزمان ثم قال لى ياعلى ارتحل الى افريقية واسكن بها بلدا تسمى شاذلة فان الله يسميك الشاذلى و بعد ذلك تنتقل الى مدينة تونس و يؤتى عليك بها من قبل السلطنة و بعد ذلك تنتقل الى بلاد المشرق وترث فيها القطبانية ﴿فقلت﴾ له ياسيدى أوصنى فقال الله الله والناس تنزه لسانك عن ذكرهم وقلبك عن التمايل من قبلهم وعليك بحفظ الجوارح وأداء الفرائض وقد تمت ولاية الله عليك ولا تذكرهم الا بواجب حق الله عليك وقدتم ورعك وقل اللهم ارحمنى من ذكرهم ومن العوارض من قبلهم ونجنى من شرهم واغننى بخيرك عن خيرهم وتولنى بالخصوصية من بينهم انك على كل شئ قدير ﴿وقال﴾ رضى الله عنه لما دخلت مدينة تونس وأنا شاب صغير فوجدت بها مجاعة شديدة ووجدت الناس يموتون فى الاسواق فقلت فى نفسى لو كان عندى ما أشترى به خبزا لهؤلاء الجياع لفعلت فالقى فى سرى خذ ما فى جيبك فحركت جيبى فاذا فيه دراهم فاتيت الى خباز بباب المنارة فقلت له عد خبزك فعده على فناولته للناس فتناهبوه ثم أخرجت الدراهم فناولتها الخباز فقال هذه مفارقة وأنتم معاشر المغاربة تستعملون الكيمياء قال الشيخ فاعطيته برنسى وكرزيتى من على رأسى رهنا فى ثمن الخبز وتوجهت الى جهة الباب واذا برجل واقف عند الباب فقال ياعلى أين الدراهم فاعطيتها له فهزها فى يده وردها الى وقال ادفعها الى الخباز فانها طيبة فرجعت الى الخباز وأعطيتها له فقال لم هذه طيبة وأعطانى برنسى وكرزيتى ثم طلبت الرجل فلم أجده فبقيت متحيرا فى نفسى الى أن دخلت الجامع يوم الجمعة وجلست عند المقصورة فى الركن الشرقى فركعت تحية المسجد وسلمت واذا بالرجل عن يمينى فسلمت عليه فتبسم وقال لى ياعلى انت تقول

لوكان عندى ماتطعم به هؤلاء الجياع لفعلت تتكرم على الله الكريم فى خلقه ولوشاء لاشبعهم وهو أعلم بمصالحهم فقلت له ياسيدى بالله من أنت قال أنا أحمد الخضر كنت بالصين وقيل لى أدرك ولي عليا بتونس فاتيت مبادرا اليك فلما صليت الجمعة نظرت اليه فلم أجده ﴿وحكى﴾ عنه عن الشيخ أبى فارس عبد العزيز أبى الفتوح فى فضائل سيدى الشيخ أبى سعيد الباجى رحمه الله تعالى ورضى عنه انه قال لما دخلت تونس فى ابتداء أمرى قصدت بها جملة من المشايخ وكان عندى شئ أحب ان اطلع عليه من يبين لى فيه خيرا فمافيهم من شرح لى حالا حتى دخلت على الشيخ أبى سعيد الباجى رحمه الله تعالى فاخبرنى بحالى قبل أن أبديه وتكلم على سرى فعلمت انه ولى الله تعالى فلازمته وانتفعت به كثيرا قال وسمعت ذلك منه مرارا ﴿وقال﴾ رضى الله عنه كنت فى ابتداء أمرى أطلب الكيمياء وأسأل الله الله فيرافقيل لى الكيمياء فى بولك اجعل فيه ماشئت يعود كما شئت فمت فأسائم طفيته فى بولى فعاد ذهبا فرجعت الى شاهد عقلى فقلت يارب سألتك عن شئ لم أصل اليه الا بالقذارة ومحاولة النجاسة فقيل لى ياعلى الدنيا قذرة فان أردت القذرة فان تصل اليها الا بالقذارة فقلت يارب أقلنى منها فقيل احم الفأس يعود حديدا ﴿وقال﴾ رضى الله عنه كنت فى سياحتى فبت ليلة فى موضع كثير السباع فجعلت السباع تهمهم على فجلست على ربوة عالية وقلت والله لاصلين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشرا فاذا صلى الله على عشرا أبيت فى أمن الله قال ففعلت ذلك فلم أخف شيأ فلما كان عند السحر توجهت الى غدير ماء لاتوضأ لصلاة الصبح وكان بذلك الغدير حجل فطار ولا جنحتهن خفقان عظيم فادركنى الدهش فرجعت الى خلفى فخويطبت فى سرى على لما بت البارحة آمنا بالله لم تخف هم همة السباع ولما قت اليوم بنفسك خفت من ريش الحجل ﴿وقال﴾ رضى الله عنه كنت فى سياحتى فأتيت ليلة الى غار لابيت فيه فسمعت فيه حس رجل فقلت والله لاأشوش عليه فى هذه الليلة فبت على فم الغار فلما كان عند السحر سمعته يقول اللهم ان أقواما سألوك اقبال الخلق عليهم وتسخيرهم

لهم اللهم انى أسألك اعراضهم عنى واعوجاجهم على حتى لا يكون لى ملجأ الا اليك
قال ثم خرج فاذا هو أستاذى فقلت له ياسيدى انى سمعتك البارحة تقول كذا وكذا
فقال لى ياعلى انما خير لك ان تقول كن لى من أن تقول سخر لى قلوب خلقك أى
عبادك فاذا كان لك كان لك كل شئ والله أعلم ﴿الباب الثانى فى مناقبه وكراماته﴾ فمن
مناقبه ماحكى الشيخ تاج الدين فى لطائف المنن قال دخل الشيخ مسلم السلمى
على الشيخ أبى الحسن الشاذلى وهو بقلعة اسكندرية فقال ياسيدى دلونى عليك
أنك تدل الخلق على الله فقال ذلك لعامة الاولياء بل الرجل الكامل ان يقول هاأنت
وربك ﴿قال﴾ سيدى عبد الوهاب الشعرانى بلغنا أن الشيخ الكامل أبا الحسن
الشاذلى لما فنى اختياره مع الله مكث نحو ستة أشهر لا يتجرأ أن يسأل الله شيأ فى حصول
شئ ثم نودى فى سرداسألنا عبودية لا ترجيح فيها للعطاء عن المنع قال فسألت الله
ورجوته امتثالا لا تحجيرا عليه فانه يخلق مايشاء ويختار وليس معه اختيار
﴿قال﴾ المكاوى فى الكواكب الدرية فى طبقات الصوفية وكان الشيخ أبو الحسن
الشاذلى رضى الله تعالى عنه اذا ركب تمشى أكابر الفقراء وأكابر الدنيا حوله وتنشر
الاعلام على رأسه وتضرب الكاسات بين يديه ويأمر النقيب أن ينادى أمامه من
أراد القطب فعليه بالشاذلى ﴿فائدة﴾ فى تعريف القطب أخبر الشيخ الصالح
الورع الزاهد المحقق المدقق شمس الدين بن كتيلة رحمه الله تعالى ونفع به آمين قال
كنت يوما جالسا بين يدى سيدى فخطر ببالى ان أسأله عن القطب فقلت له ياسيدى
مامعنى القطب فقال لى الاقطاب كثيرة فان كل مقدم قوم هو قطبهم وأما قطب الغوث
الفرد الجامع فهو واحد وتفسير ذلك أن النقباء هم ثلثمائة وهم الذين استخرجوا خبايا
النفوس ولهم عشرة أعمال أربعة ظاهرة وستة باطنة فالاربعة الظاهرة كثرة الصلاة
والتحقق بالزهادة والتجرد عن الارادة وقوة المجاهدة وأما الباطنة فهى التوبة
والانابة والمحاسبة والتفكر والاعتصام والرياضة فهذه الثلثمائة لهم امام منهم يأخذون
عنه ويقتدون به فهو قطبهم ثم النجباء أربعون وقيل سبعون وهم مشغولون بحمل
أثقال الخلق فلا ينظرون الا فى حق الغير ولهم ثمانية أعمال أربعة باطنة وأربعة

Marfat.com

ظاهرة فالظاهرة الفتوة والتواضع والادب وكثرة العبادة وأما الباطنة فالصبر والرضا والشكر والحياء وهم أهل مكام الاخلاق وأما الابدال فهم سبعة رجال أهل كمال واستقامة واعتدال قد تخلصوا من الوهم والخيال ولهم أربعة أعمال باطنة وأربعة ظاهرة فاما الظاهرة فالصمت والسهر والجوع والعزلة ولكل من هذه الاربعة ظاهر وباطن أما الصمت فظاهره ترك الكلام بغير ذكر الله تعالى وأما باطنه فصمت الضمير عن جميع التفاصيل والاخبار وأما السهر فظاهره عدم النوم وباطنه عدم الغفلة وأما الجوع فعلى قسمين جوع الابرار لكمال السلوك وجوع المقربين لموائد الانس وأما العزلة فظاهرها ترك المخالطة بالناس وباطنها ترك الانس بهم وللابدال أربعة أعمال باطنة وهى التجريد والتفريد والجمع والتوحيد ومن خواص الابدال من سافر من القوم من موضعه وترك جسدا على صورته فذاك هو البدل لا غير والبدل على قلب ابراهيم عليه السلام وهؤلاء الابدال لهم امام مقدم عليهم يأخذون عنه ويقتدون به وهو قطبهم لانه مقدمهم وقيل الابدال أربعون وسبعة هم الاخيار وكل منهم لهم امام منهم هو قطبهم ثم الاوتاد وهم عبارة عن أربعة رجال منازلهم الاربعة أركان من العالم شرقا وغربا وجنوبا وشمالا مقام كل واحد منهم تلك ولهم ثمانية أعمال أربعة ظاهرة وأربعة باطنة فالظاهرة كثرة الصيام وقيام الليل والناس نيام وكثرة الايثار والاستغفار بالاسحار وأما الباطنة فالتوكل والتفويض والثقة والتسليم ولهم واحد منهم هو قطبهم وأما الامامان فهما شخصان أحدهما عن يمين القطب والآخر عن شماله فالذى عن يمينه ينظر فى الملكوت وهو أعلى من صاحبه والذى عن شماله ينظر فى الملك وصاحب اليمين هو الذى يخلف القطب ولهما أربعة أعمال باطنة وأربعة ظاهرة فاما الظاهرة فالزهد والورع والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وأما الباطنة فالصدق والاخلاص والحياء والمراقبة ﴿والغوث﴾ عبارة عن رجل عظيم وسيد كريم تحتاج اليه الناس عند الاضطرار فى تبيين ما خفى من العلوم المهمة والاسرار ويطلب منه الدعاء لانه مستجاب الدعاء لو أقسم على الله لابر قسمه مثل أويس القرنى فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكون القطب قطبا

Marfat.com

حتى تجتمع فيه هذه الصفات التى اجتمعت فى هؤلاء الجماعة الذين تقدم ذكرهم انتهى من مناقب سيدى شمس الدين الحنفى ﴿وقال﴾ القاشانى فى اصطلاحات الصوفية الامامان هما الشخصان اللذان أحدهما عن يمين القطب ونظره فى الملكوت والآخر عن يساره ونظره فى الملك وهو أعلى من صاحبه وهو الذى يخلف القطب قلت وبينه وبين ماقبله مغايرة فليتأمل ﴿قال﴾ والافراد هم الرجال الخارجون عن نظر القطب ﴿الامناء﴾ وهم الملامية وهم الذين لم يظهر مما فى بواطنهم أثر على ظواهرهم وتلامذتهم فى مقامات أهل الفتوة وفى اصطلاحات شيخ الاسلام زكريا الانصارى ﴿النقباء﴾ هم الذين استخرجوا خبايا النفوس وهم ثلثمائة ﴿النجباء﴾ هم المشغولون بحمل أثقال الخلق وهم أربعون اه وانرجع الى مناقب الاستاذ ﴿قال﴾ رضى الله عنه أعطيت سجلا مد البصر فيه أصحابى وأصحاب أصحابى الى يوم القيامة عتقاهم من النار ﴿وقال﴾ لقد جئت فى هذه الطريق بما لم يأت به أحد وقد اشتهر عنه رضى الله عنه انه قال لولا لجام الشريعة على لسانى لاخبرتكم بما يكون فى غد وبعد غد الى يوم القيامة وقد أخبر رضى الله عنه بسيدى شمس الدين الحنفى من بعده فقال سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفى يكون فاتحا لهذا البيت ويشتهر فى زمانه ويكون له شأن ﴿وقال﴾ أيضا يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التائب حنفى المذهب اسمه محمد بن الحسن وعلى خده الايمن خال وهو أبيض اللون مشرب بحمرة وبعينه حور ويتربى يتيما فقيرا ويكون خامس خليفة من بعدى ويشتهر فى زمانه ويكون له شأن عظيم وقد كان ذلك ﴿وقال﴾ سيدى شمس الدين الحنفى رضى الله تعالى عنه ان الله قد أطلعنى على مقام سيدى عبد القادر الجيلانى وعلى مقام سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنهما فوجدت مقام سيدى أبى الحسن الشاذلى أعلى من مقام سيدى عبد القادر قال وذلك لان سيدى عبد القادر سئل يوما فقيل له ياسيدى من شيخك فقال أما فيما مضى فكان شيخى سيدى حماد الدباس وأما الآن فانا أستقى من بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة يعنى ببحر النبوة النبى صلى الله عليه وسلم وببحر الفتوة هو على بن أبى طالب رضى الله عنه قال وسئل سيدى أبو

Marfat.com

الحسن الشاذلى فقيل من شيخك فقال أما فيما مضى فكان سيدى عبد السلام بن مشيش وأما أنا الآن فأستقى من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية أما السماوية جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والروح وأما الارضية فابو بكر وعمر وعثمان وعلى والنبى صلى الله عليه وسلم (وقال) الشيخ أبو العباس المرسى حلت فى ملكوت الله فرأيت أبا مدين متعلقا بساق العرش وهو رجل أشقر أزرق العينين فقلت له ما علومك وما مقامك فقال أما علومى فاحد وسبعون علما وأما مقامى فرابع الخلفاء ورأس السبعة الابدال قلت فما تقول فى شيخى أبى الحسن الشاذلى قال زاد على بأربعين علما هو البحر الذى لا يحاط به اه ﴿وكان﴾ كلامه فى العقل الاكبر والروح الانور والقلم الاعلى والقدس الالهى والاسم الاعظم والكبريت الاحمر والياقوت الازهر والاسماء والحروف والدوائر وهو المتكلم بنور البصيرة على السرائر وكان عالما عارفا بالعلوم الظاهرة جامعا لدقائق فنونها ومقتضا لابكار المعانى وعيونها من حديث وتفسير وفقه وأصول ونحو وتصريف ولغة ومعقول وحكمة وآداب وأما علوم المعارف فقطب رحاها وشمس ضحاها ثم جاءه بعد ذلك العطاء الكبير والفضل الغزير وقصد بالزيارات من جميع الجهات وهو صاحب الاشارات العلية والعبارات السنية جاء فى طريق القوم بالاسلوب العجيب والمنهج الغريب الذى جمع بين العلم والحال والهمة والمقال وتخرج بصحبته جماعة من الاكابر مثل أبى العباس المرسى وأبى العزائم ماضى وغيرهم وتلمذ له كثير من أعيان أهل الله تعالى ﴿قال﴾ ابن مغيزل ان الشيخ رضى الله عنه لما قدم من الغرب الاقصى الى مصر صار يدعو الخلق الى الله تعالى فتصاغر وخضع لدعوته أهل المشرق والمغرب قاطبة وكان يحضر مجلسه أكابر العلماء من أهل عصره مثل سيدى الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد والشيخ عبد العظيم المنذرى وابن الصلاح وابن الحاجب والشيخ جمال الدين عصفور والشيخ نبيه الدين بن عوف وهؤلاء سلاطين علماء الدين شرقا وغربا فى عصرهم وأيضا الشيخ محيى الدين بن سراقة والمعلم ياسين تلميذ ابن العربى رضى الله عنهم فكانوا يحضرون ميعاده بالمدرسة الكاملية بالقاهرة لازمين الادب

Marfat.com

مصيغين له متلمذين بين يديه وان الشيخ الامام قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة الولى ابن الولى ابن الولى رحمهم الله كان يرى انه فى بركة الشيخ أبى الحسن فى مصر وكان يفتخر بصحبته وبحضور جنازته والصلاة عليه بحميتى ﴿وقال﴾ الشيخ مكين الدين الاسمر مكثت أربعين سنة يشكل على الامر فى طريق القوم فلا أجد من يتكلم عليه ويزيل عنى اشكاله حتى ورد الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه فازال كل شئ أشكل على ﴿وكان﴾ الشيخ يقرأ ابن عطية والشفاء للقاضى عياض (وقال) قيل لى ياعلى ماعلى وجه الارض مجلس فى الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وماعلى وجه الارض مجلس فى الحديث أبهى من مجلس الزكى ابن عبد العظيم المنذرى وماعلى وجه الارض مجلس فى الحقائق أبهى من مجلسك ﴿وقال﴾ ابن عطاء الله وطريقه رضى الله عنه طريق الفناء الاكبر والتوصيل العظيم حتى كان يقول ليس الشيخ من يدلك على تعبك انما الشيخ من دلك على راحتك ﴿وقال﴾ والله مابينى و بين الرجل الا أن أنظر اليه نظرة وقد أغنيته ﴿وقال﴾ والله لو حجب عنى رسول الله طرفة عين ماعددت نفسى من المسلمين وقال له رجل من أصحابه ياسيدى هل رأيت جبل ق قال نعم وجبل ص ﴿ومن﴾ مكاتبات أبى العباس المرسى من الاسكندرية لبعض أصحابه بتونس قال فى آخره فانى صحبت رأسا من رؤس الصديقين وأخذت منه سرا لا يكون الا لواحد بعد واحد والشرح يطول و به أفتخر واليه أنسب رضى الله عنه وهو أبو الحسن الشاذلى وكان لا يصحبه أحد الا فتح له فى يومين أو ثلاثة فان لم يجد شيأ بعد ثلاثة أيام فهو كذاب أو يكون صادقا ولكنه أخطأ الطريق ودليله من كتاب الله عز وجل قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا وكان يقول اذا عرضت لك حاجة الى الله فاقسم عليه فكنت والله لا أذكره فى شدة الا انفرجت ولا أمر صعب الا هان وأقول أحيانا حتى اذا كنت فى شدة فاقسم على الله به وقد نصحتك والله يعلم ذلك والسلام ﴿وقال﴾ الشيخ أبو عبد الله الشاطبى كنت أترضى عن الشيخ فى كل ليلة كذا وكذا مرة وأسأل الله به فى جميع حوائجى فاجد القبول فى ذلك معجلا فرأيت رسول الله صلى

Marfat.com

الله عليه وسلم فقلت له ياسيدى يارسول الله انى أترضى عن الشيخ أبى الحسن فى كل ليلة بعد صلاتى عليك وأسأل الله تعالى به فى حوائجى أفترى على فى ذلك شيأ اذا تعديت فقال لى أبو الحسن ولدى حسا ومعنى والولد جزء من الوالد فمن تمسك بالجزء فقد تمسك بالكل واذا سألت الله بأبى الحسن فقد سألته بى صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ابن الصباغ فى درة الاسرار جملة من كراماته رواها عن أصحابه فلنأت بها هنا كما هى ومن هنا الى آخره ذكر وفاة الاستاذ كله رواية ابن الصباغ رحمه الله الا ما أعينه لغيره (قال) لما وصل الشيخ الى افريقية وأراد التوجه الى شاذلة كما أمره شيخه رضى الله عنه ووصل الى مصلى العيد بن فاتى حطابا من أهل شاذلة فخرج معه متوجها فنسى الحطاب حاجة فى السوق فرجع اليها وترك الحمار فلما توجه قال فى نفسه هذا رجل غريب وأخاف أن يهرب بالحمار فابقى فى عدمه فناداه الشيخ فرجع اليه فقال له يابنى خذ حمارك معك وأنا أنتظرك حتى تعود لئلا يهرب لك بالحمار على زعمك وتبقى فى عدمه قال فبكى الحطاب وقال ما اطلع على هذا الا الله تعالى فعلم بولايته فجعل يقبل يديه ورجليه ويرغب فى دعائه ثم انصرف حيث حاجته وعاد اليه وحلف له أن يركب الحمار فركب وأردفه خلفه قال الحطاب والله ما كان الحمار يردفنى الا بعد جهد وذلك لضعفه وقلة علفه قال فشينا نحو الميل واذا بالشيخ نزل فاذا نحن بالساقية ونظرت الى شاذلة قال فذهلت ودهشت ثم هجمت عليه وقلت له ياسيدى أنا مبتل بالفاقة أحتطب الحطب فابيعه فما أصل الى القوت الا بعد جهد وكان فى طرفى شعير اشتريته برسم قوت العيال وعلف الحمار فقال لى هات ذلك الشعير فجئت طرفى فادخل يده فيه وقال لى اجعل ذلك الشعير فى قفة وأغلق عليه وأدخل يدك وأخرج وكلوا منه وما بقيت تشكو بالفاقة أبدا أسأل الله أن يغنيك ويغنى ذريتك فلم يرمن ذريته فقير الى الآن قال فجعلت أدخل يدى وأخرجها وأنصرف وحرثت على الحمار وزرعت منه فوجدت اصابة كثيرة وحللت عليه وكلته فوجدته نحو ما كان فلما دخلت عليه قال لولم تكله لا كلتم منه مادام عندكم وكان أول من صحبه بشاذلة سيدنا الشيخ الصالح الولى المكاشف أبو محمد عبد الله بن سلامة الحبيبى من أهل شاذلة كان يدخل مدينة

Marfat.com

تونس ويحضر مجلس سيدنا الشيخ الصالح العارف الفاضل أبى حفص الجاسوس وهو مشتمل فى خولى فيقول الشيخ رضى الله عنه العوالى فى الخوالى قال فأخذت يده يوما وقلت له ياسيدى اتخذتك شيخى فقال لا يابنى ارتقب شيخك حتى يصل من المغرب شريف حسنى من أكابر الاولياء هو استاذك واليه تنتسب فكان يرتقبه وكل من يراه من الفقراء المغاربة يصحبه حتى قدم الشيخ الى شاذلة فاجتمع به وكان ذلك اكراما به وسابقة خير له فصحبه ولازمه حتى توجه معه الى جبل بزغفران وتعبد معه وجاهد معه زمنا طويلا وروى عنه كرامات كثيرة قال فمما حكى عنه قال قرأ يوما على جبل زعفران سورة الانعام الى أن بلغ قوله تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أصابه حال عظيم وجعل يكررها ويتحرك وكلما مال الى جهة مال الجبل نحوها حتى سكن فسكن الجبل وحدثنا الشيخ الصالح أبو الحسن على الابرقى المعروف بالحطاب قال قلت يوما لسيدى أبى محمد عبد الله الحبيبى أخبرنى عن بعض ما رأيت لسيدى أبى الحسن قال رأيت له أشياء كثيرة وسأحدثكم عن بعض ذلك أقمت معه بجبل زعفران أربعين يوما أفطر على العشب وورق الدفلا حتى تقرحت أشداقى فقال لى ياعبد الله كأنك اشتهيت الطعام فقلت له ياسيدى نظرى اليك يغنينى عنه فقال غدا ان شاء الله فهبط الى شاذلة وتلقانا فى الطريق كرامة قال فهبطنا فلما صرنا فى وطاء الارض قال لى ياعبد الله اذا خرجت عن الطريق فلا تتبعنى قال فاصابه حال عظيم وخرج عن الطريق حتى بعد عنى فرأيت طيورا أربعة على قدر البراريج نزلوا من السماء وصاروا على رأسه صفا ثم جاء اليه كل واحد منهم وحدثه ورأيت معهم طيورا على قدر الخطاطيف وهم يخفون به من الارض الى عنان السماء ويطوفون حوله ثم غابوا عنى ثم رجع الىّ وقال لى ياعبد الله هل رأيت شيأ قلت نعم وأخبرته بما رأيت فقال لى أما الطيور الاربعة فهم من ملائكة السماء الرابعة أتوا ليسألونى عن علم فجاوبتهم عليه وأما الطيور الصغار الذين هم على شكل الخطاطيف فهم أرواح الاولياء أتوا الينا ليتبركوا بقدومنا قال فاقمنا بجبل زعفران زمانا طويلا وأنبع الله علينا عينا تجرى بالماء العذب وله هناك مغارة كان يسكنها ويسمع الآن فيها الاذان

Marfat.com

الى بلاد المشرق و وجه الى ابن البراء أترانى أوسع لك مدينة تونس قال وحدثنى الشيخ الصالح أبو العزائم ماضى بن سلطان خديم الشيخ قال كنا يوما ماشيين مع الشيخ واذا بابن البراء فسلم الشيخ عليه فأعرض عنه ولم يرد عليه السلام واذا بالفقيه أبى عبد الله بن أبى الحسن حاجب السلطان فلما رآه ترجل عن بغلته و بادر الى الشيخ يقبل يديه و يطلب منه الدعاء فدعا له وانصرف فلما دخل الدار قال خوطبت الآن فى هؤلاء الاثنين قيل ياعلى وسم عبد بالشقاوة علم الحق وتعامى عنه ولو علم ماعلم ووسم عبد بالسعادة علم الحق وأتى اليه ولو عمل ماعمل قال وما سمعنا الشيخ دعا عليه ولا ذكره بشئ حتى كنا بعرفة قال يافقراء أمنوا على دعائى فالآن أمرت أن أدعو على ابن البراء ثم بسط كفيه فقال اللهم طوّل عمره ولا تنفعه بعلمه وافتنه فى ماله وولده واجعله فى آخر عمره خادما للظلمة واختم له بسوء العاقبة فاما طول عمره فقد بان للناس وأما علمه فقد كان وعى علما كثيرا فكلما نقله أو كتبه لم يعبأ به من بعده ولا يقال قال ابن البراء فضى علمه ضياعا وأما ولده فكان يسكن فى علو داره فوق رأسه وكان يلهو بالمغانى والخمور والمعاصى ومالا يحل و يستظهر بذلك وقد يدخل عليه الفقراء للدفع أو لشئ فيسمعون ذلك فيقول لهم ولدى محمد مسكين مبتل باللعب وأما فى آخر عمره فكان زمام الروم بيده يصبح كل يوم الروم على بابه يقولون له أنعم صباحا يا سنيور فنسأل الله العافية وأن لا يبتلينا بكراهة أوليائه والانكار عليهم فقد قيل ان الله عز وجل يقول من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ﴿قال﴾ ولما توجه رضى الله عنه للمشرق سمع السلطان بخروجه فتغير لذلك وقال أى شئ يسمع عن اقليمنا أنه أتاه ولى من أولياء الله فضاق عليه حتى خرج فارا بنفسه فأمر من يرده فلما وصل اليه قال له السلطان أمرك بالرجوع قال الشيخ ما خرجت الا بنية الحج ولكن اذا قضى الله حاجتى أعود ان شاء الله تعالى قال الشيخ أبو العزائم ماضى لما دخلنا الاسكندرية عمل ابن البراء عقدا بالشهادة ان هذا الواصل اليكم شوش علينا بلادنا وكذلك يفعل فى بلادكم فامر السلطان أن يعقل بالاسكندرية فاقمنا أياما ولم يكن عندنا خبر بذلك وكان الملك قد رمى رمية على أشياخ بلد يقال لها القبائل فلما سمعوا بورود الشيخ أتوا

136053

اليه يطلبونه فى الدعاء فقال لهم ان شاء الله تعالى نسافر القاهرة ونتحدث مع السلطان فيكم قال فسافرنا وخرجنا من باب السدرة وفيه الجنادرة والوالى لا يخرج أحد حتى يفتشوه فخرجنا ولم يرنا أحد ولا علم بنا فلما وصلنا القاهرة وأتينا القلعة استأذن علينا السلطان فقال وكيف أمرنا أن يعقل بالاسكندرية فأذن لنا بالدخول فدخلنا على السلطان والقضاة والاشراف فجلس معهم ونحن ننظر اليه فقال له الملك ما تقول أيها الشيخ فقال جئت أشفع فى القبائل قال له الملك اشفع فى نفسك قبل فان هذا عقد مشهود فيك وجهه ابن البراء من تونس وعلامته فيه وناوله العقد فقال له الشيخ أنا وأنت والقبائل فى قبضة الله وقام الشيخ رضى الله عنه فلما مشى قدر العشرين خطوة كلم السلطان القضاة فلم يتكلم وحركوه فلم يتحرك ولم ينطق بشئ فبادروا الى الشيخ رضى الله عنه وجعلوا يقبلون يديه ورجليه وهم يرغبونه فى الرجوع اليه فرجع اليه وحركه بيده المباركة فتحرك ثم نزل عن كرسيه وجعل يستحله ويقبل يديه ويسأله الدعاء ثم كتب الى الوالى بالاسكندرية أن يرفع الطلب عن القبائل وترك لهم جميع ما أخذ منهم وأقمنا عنده فى القلعة أياما واهتزت لنا الديار المصرية الى أن طلعنا الى الحج ووجهنا الى مدينة تونس وسكن الشيخ بها دارا بداخل باب الحديد ببطحاء السعرية تفتح للمجوفى فأقام بها وقتا الى أن قدم الشيخ السيد الوالى أبو العباس المرسى الذى أخذ مقامه فى الولاية والقطبانية وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وقال رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى ياعلى قلت لبيك يارسول الله قال لى انتقل الى الديار المصرية تربى بها أربعين صديقا وكان ذلك فى زمن الصيف وشدة الحر فقلت ياسيدى يارسول الله الحر شديد فقال لى الغمام يظلكم فقلت ياحبيبى أخاف العطش فقال لى ان السماء تمطركم فى كل يوم أمامكم قال ووعدنى فى طريقى بسبعين كرامة قال فامر أصحابه بالحركة وسار متوجها الى المشرق وكان ممن صحبه فى سفره الشيخ الصالح الولى أبو على يونس بن السماط قال وحدثنى الصالح أبو عبد الله الناسخ قال توجهت فى خدمة الشيخ أبى على بن السماط وهو فى صحبة الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهم أجمعين فلما وصلنا طرابلس قال الشيخ نتوجه على

الطريق الوسطى واختار الشيخ ابن السماط طريق الساحل فرأى الشيخ أبو على
النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يابونس أنت ولى الله وأبو الحسن ولى الله ولن يجعل
الله لولى على ولى من سبيل امض على طريقتك التى اخترت ويمضى على طريقته التى
اختار فافترقنا الى أن اجتمعنا بمقربة من الاسكندرية قال فلما صلينا الصبح توجه
الشيخ أبو على السماط الى خباة الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهم أجمعين
ونحن فى صحبته فدخل عليه وجلس بين يديه وتأدب معه بكلام ما فهمنا منه شيأ فلما
أراد الانصراف قال له ياسيدى هات يدك أقبلها فأعطاه يده فقبلها وانصرف وهو
يبكى فعجبنا منه فى ذلك اليوم فلما كان فى أثناء الطريق التفت الى أصحابه وقال لهم
رأيت البارحة النبى صلى الله عليه وسلم وقال لى يابونس كان أبو الحجاج الاقصرى
بالديار المصرية وكان قطب الزمان فمات البارحة وأخلفه الله تعالى بأبى الحسن
الشاذلى فأتيت اليه حتى بايعته بيعة القطبانية فلما وصلنا الاسكندرية وخرج الناس
يتلقون الركب رأيت الشيخ أبا على السماط يضرب بيده على مقدم الرحل وهو يبكى
ويقول يا أهل هذه البلدة لو علمتم من قدم عليكم فى هذا القفل لقبلتم أخفاف بعيره
قدمت والله عليكم البركات ﴿قال﴾ وحدثنى أيضا أبو عبد الله الناسخ قال كنت
أمشى خلف الشيخ أبى الحسن الشاذلى وهو راكب فى محارة فرأيت رجلين يمشيان
تحت ظل رحله فقال أحدهما للآخر يافلان رأيت فلانا يسئ معك العشرة وأنت
له محسن وقال له هو من بلدى وأقول كما قال مجنون ليلى

رأى المجنون فى البيداء كلبا * فجر له من الاحسان ذيلا
فلاموه على ما كان منه * وقالوا كم أنلت الكلب نيلا
فقال دعوا الملامة ان عينى * رأته مرة فى حى ليلى

﴿قال﴾ فالتفت الشيخ أبو الحسن رأسه من المحارة وقال أعد يابنى ما قلت فأعاد
مقالته فتحرك الشيخ فى المحارة وقال دعوا الملامة ان عينى * رأته مرة فى حى
ليلى وجعل يكررها مرارا ورمى له غفارة زببية اللون وقال له خذها يابنى والبسها
فانت أولى بها منى جزاك الله يابنى على حسن عهدك خيرا قال فاشرت اليه وقلت له

ناولنى اياها فناولنيها فاخذتها وقبلتها وأخذت جملة دراهم وناولتها له فقال لى والله لو أعطيتنى ملأ هاذ ذهبا ما بعتها به هذه والله ذخيرة حصلت عندى لاجعلنها فى كفنى وما أنا أمشى تحت هذه الحارة الا لعل الله أن يرحمنى بما أسمع من ذكره واعلم ان الرحمة تنصب عليه فلعلى أنال منها شيأ فعلمت انه أعرف بالشيخ منى (وقال) رضى الله عنه لما قدمت على بلاد المشرق قيل لى ياعلى ذهبت أيام المحن وأقبلت أيام المنن عشر بعشر اقتد بجدك صلى الله عليه وسلم * وحدثنى من أثق به قال كان فى العام الذى قدم فيه الشيخ برسم الحج تحرك الثغر على ملك القاهرة فاشتغل الملك بالحركة عليهم فلم يجهز الجيش الى المحمل وأخرج الشيخ خباءه الى البركة واتبعه الناس قال فاجتمع الناس بالفقيه القاضى عز الدين بن عبد السلام وسألوه عن السفر فقال لا يجوز السفر على الغرور وعدم الجيش فأخبر الشيخ بذلك فقال اجمعونى به فاجتمع به فى الجامع يوم الجمعة فقال له يافقيه أرأيت لو أن رجلا جعلت له الدنيا خطوة واحدة ايباح له السفر فى المخاوف أم لا فقال له من كان بهذا الحال فخارج عن الفتوى فقال الشيخ أنا بالله الذى لا اله الا هو ممن جعلت له الدنيا خطوة واحدة فاذا رأيت ما يخوف الناس انخطى بهم حيث آمن ولا بد لك ولى من القيام بين يدى الله عز وجل وتسألنى عن حقيقة ما قلت وسافر رضى الله عنه فظهر له فى الطريق كرامات * فمنها أن اللصوص كانوا يأتون الى الركب بالليل فاذا دخلوا وسط الركب يجدون عليه سورا مبنيا ولا يستطيعون الخروج كأنها مدينة مبنية واذا أصبحوا يأتون الشيخ ويتوبون الى الله تعالى قال فلما رجع وخرج المشاة الى القاهرة خرج الفقيه القاضى الى لقائهم بالبركة فحدثه الناس بما رأوا من مواهب الله تعالى فلما دخلوا أتى الشيخ عز الدين القاضى لزيارة الشيخ فقال له يافقيه والله لولا تأدبى مع جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخذت الركب يوم عرفة وتخطيت بهم الى عرفات فقال المفتى آمنت بالله فقال الشيخ رضى الله عنه يافقيه عز الدين انظر الى حقيقة ذلك وأشار بيده المباركة الى القبلة فنظر كل من حضر فى تلك الساعة الى الكعبة الشريفة حتى ضج الناس فحط القاضى رأسه بين يديه وقال له ياسيدى أنت شيخى من هذه

الساعة فقال له الشيخ أنت أخى ان شاء الله تعالى رضى الله عنهم أجمعين قال وحدثنى الشيخ أبو العزائم ماضى قال تحدث الشيخ مع أصحابه فقال انه تكون بده عليهم تحفظهم أينما كانوا غائبين أو حاضرين قال الشيخ أبو العزائم فاعترضت عليه ذلك فى نفسى وقلت لا يكون ذلك الا لله عزوجل فى حضرته يمكن وأما فى الغيبة فلا ينبغى الا لله عزوجل فلما أصبح الله بخير الصباح أخذتنى ضيقة فى نفسى فخرجت بخارج الاسكندرية وجلست على ساحل البحر النهار كله فلما صليت العصر أدخلت رأسى فى طوقى وجلست فبينما أنا كذلك واذا بيد تحركنى فظننت أنه بعض الفقراء يمازحنى فاخرجت رأسى فوجدت امرأة حسناء عليها لباس حسن وحلى فقلت لها ماتريدين قالت أنت فقلت أعوذ بالله منك فقالت والله مالى عنك براح ودافعتها عن نفسى فأخذتنى فى حضنها ولعبت بى كما يلعب بالعصفور وما ملكت من نفسى شيأ ورمتنى بين فخذيها فخنت نفسى الهاواذا بيد أخذتنى من أطواقى فاذا هو الشيخ رضى الله عنه فقال لى ياماضى ماهذا الذى تقع فيه ورمانى عنها فظننت لما بعد أنى خرجت من السماء فقمت ورفعت نفسى فما وجدت الشيخ ولا وجدت المرأة فعجبت من ذلك وعلمت ذنبى مع الشيخ وانى أصبت باعتراضى عليه بالامس فاستغفرت الله وتوضأت وصليت المغرب وأقبلت الى الباب الاخضر وقد غلقت أبواب البلد كلها فلما دنوت من الباب انفتح لى فدخلت المدينة ثم غلق الباب خلفى والباب الاخضر لا يفتح الا يوم الجمعة يخرج منه الامير والناس بين يديه الى الساحل ثم يغلق الى الجمعة الأخرى فاتيت القلعة ودخلت بيتى مختفيا من الفقراء فلما صلى الشيخ العتمة صرف الناس وكان له فى كل ليلة مجلس يأتى الناس اليه من البلد يسمعون كلامه فدخل الخلوة وقال أين ماضى فقالوا ياسيدى ما رأيناه اليوم قال اطلبوه فى بيته قال فاتوه فقال انى مريض وكان كذلك وكان الشيخ ماضى ورد عليه حال كبير وما أتى الا فى حال عظيم فرجعوا الى الشيخ فأخبروه فقال احملوه بينكم قال فحملونى اليه وأدخلونى عليه وأمرهم بالانصراف فخرجوا وجلست بين يديه فقال لى ياماضى قلت نعم قال ماقلت انا بالامس كذا وكذا فاعترضت على أين كانت يدى منك اليوم

لما أردت أن تقع فى المعصية يا ماضى من لم يكن كذلك فليس بشيخ ﴿وحدثنى﴾
أبو العزائم ماضى قال كنا بدمنهور الوحش مسيرة يوم للفارس من اسكندرية فلما
صلينا العصر أعطانى الشيخ كتابا للفقيه فخر الدين بن الفايزى بالاسكندرية برسم
حاجة عرضت له فقلت ياسيدى ان كان غدا ان شاء الله تعالى نخرج بكرة فقال لى
الساعة تسافر وتعود ان شاء الله تعالى قال فتقلدت نمشة كانت عندى وخرجت
متوجها فوصلت الى اسكندرية فى أقرب وقت فاعطيته الكتاب وعدت قبل
اصفرار الشمس وكنت مررت بجبال الحاجر فى طريق فاسمع بهادو ياعظيما
وأحس المشى خلفى فاظن أنها اللصوص تتعرضنى فى طريق النهار فأرسل النمشة
وأبقى منتظر المابرد على فلم أر أحدا فلما رجعت الى الشيخ وجلست بين يديه تبسم
الى وقال ياماضى تجيد نمشتك تلقى بها اللصوص انما الدوى الذى كنت تسمع دوى
الملائكة والله ماخرجت من بين يدى حتى كفلت بك ثمانين ألفا من الملائكة
يحفظونك حتى وصلت الى وذلك بأمر الله تعالى ﴿وحدثنى﴾ أيضا أبو العزائم ماضى
قال بعثنى الشيخ رضى الله عنه الى دمياط فى بعض حوائجه وعندنا رجل من أهل
دمياط فاراد السفر معى واستأذن الشيخ فاذن له فلما توجهنا لباب السدرة أخرج
الرجل دراهم ليشترى بها خبزا وادما فقلت له ماتحتاج الى شئ فقال لى نجد دكان
فلان فى الصحراء وهذه الدكان الذى ذكر الرجل هى دكان حلوانى كان
بالاسكندرية فقلت له أحسن ان شاء الله تعالى وكنت اذا سافرت لا أحمل معى زادا
واذا أصابنى الجوع أسمع كلاما من خلفى يقول لى ياماضى ارجع عن يمينك تجد
ماتأكل وكذلك اذا عطشت فأجد طعاما طيبا وماء عذبا قال فخرجنا ومشينا وجد بنا
السير فلما تعالى النهار قال ياماضى اطعمنى قد جعت واذا بكلام الشيخ على العادة
يقول ياماضى جاع ضيفك اخرج عن يمينك تجد ماتطعمه فخرجت عن يمين الطريق
فوجدت مخفية مملوءة كنافة سكرية مخلطة بالمسك وماء الورد فأكلنا حتى ملينا
فبقى الرجل متعجبا مما رأى من العجب فقلت له أيما أطيب هذا الطعام أو ما أشرت
اليه فى دكان الحلوانى فلان فقال والله ما رأيت قط ولا سمعت بهذا ولا يصنع مثله فى

قصر ملك فاراد أن يرفع بقيته فمنعته وتركتها على حالها ومشينا يسيرا فعطشنا واذا بكلام الشيخ يقول ياماضى اخرج عن يمينك خذ الماء فخرجت له فوجدنا غديرا بماء عذب فى الرمل فشربنا واضطجعنا ساعة وقمنا فاوجدنا قطرة من الماء فقال الرجل أين الماء الذى كان هنا فقلت لا علم لى به فقال والله لقد تمكن هذا الشيخ تمكينا عظيما والله لا أرجع الى أهلى حتى أنال ما نال هذا الشيخ أو أموت فى الله فخلى فروته عندى ومشى فى البرية وهو يقول الله الله قال فلما قضيت سفرتى ورجعت للشيخ قال ياماضى ودرت ضيفك فقلت أنت ودرته أنت الذى أطعمته الكمأة السكرية فى البرية وأسقيته الماء فى الرمل فقال لى ياماضى مر فى الذاهبين الى الله ﴿وحدثنى﴾ أيضا أبو العزائم ماضى قال حججت سنة من السنين عن اذنه فلما قضيت مناسكى وأتيت أطوف طواف الوداع قام أهل مكة على من بقى فى الحرم من الحجاج ونهبوهم وكان عندى أمانات للناس فدخلت الحجر ووقفت تحت الميزاب وقلت ان خرجت نهبونى وان أقمت أقمت بأموال الناس عندى فبقيت حائرا لا أدرى ما أصنع فناديت بالشيخ واذا به واقف بباب الندوة وهو يشير الىّ فبادرته فولى خارجا فاتبعته ولم أقدر على اللحوق به والوصول اليه فلم أزل كذلك حتى دخلت الركب فلما دخلت الركب طلبته فلم أجده فلما وصلت الى اسكندرية أتيت اليه وسلمت عليه فسألنى عن حالى وقال لى ياماضى لما اشتد الحال عليك وناديت بنا أتينا اليك وخلصناك مما كنت فيه (وحدثنى) أيضا قال حججت سنة من السنين فلما وصلنا المدينة المكرمة ودخلنا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف الشيخ عن رأسه وجعل يقول صلوات الله وملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه من أهل سمواته وأرضه عليك ياسيدى يارسول الله وعلى أصحابك أجمعين وجعل يكرر ذلك مرارا وهو فى حال عظيم الى ان سكن عنه ذلك الحال وجلس فى الحرم وقال له ياماضى لما كنت أسلم عليه فيرد على السلام بسبابته وأنا أنظر اليه قال ودخل علينا فى تلك الساعة أبو محمد عبد العزيز الزيتونى وكان ناظرا على طعام الفقراء فقال له ياسيدى مات بعيرى وبقى حمله فى الارض فقال له والله

ماعندى فى هذه الساعة لاصفراء ولا بيضاء وأمره بالجلوس ونحن فى حلقة دائرين
عليه فأدخل رأسه فى طوقه ساعة ثم أخرج رأسه وقال ياعبد العزيز ادن منى فدنا منه
وقال له ادخل يدك فى جيبى وخذ ما فيه فأدخلها وأخرجها مملوءة ذهبا وقال انظروا
اليه والله ماضرب به ضارب ولا صاغه صائغ وانما قيل لى ياعلى خذ ما فى جيبك ثم قال له
اشتر جملا وما تحتاج اليه من الزاد للفقراء وكان أبو محمد الزيتونى من كبار أصحابه فدعا
لشيخ بوما بعرفة واختص الشيخ أبو محمد الزيتونى بالتأمين عليه قال له امن على
دعائى فلما فرغ من دعائه قال والله لقد دعا بدل وخليفة فقال له سيدى عبد العزيز
ياسيدى من البدل ومن الخليفة فقال له أنا الخليفة وأنت البدل (قال) وحدثنى
الشيخ الصالح المفتى جمال الدين القرشى العراقى بمدينة القاهرة سنة خمس عشرة
وستمائة قال سمعت الشيخ أبا العباس المرسى نفعنا الله ببركته يقول صلينا الصبح
ذات يوم وراء سيدى أبى الحسن الشاذلى فقرأ سورة شورى فلما بلغ قوله تعالى
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من
يشاء عقيما وقع فى نفسى شئ من ذلك المعنى فلما سلم الشيخ من الصلاة التفت الى وقال
لى ياأبا العباس يهب لمن يشاء اناثا العبادات والمعاملات ويهب لمن يشاء الذكور
الاحوال والعلوم والمقامات أو يزوجهم ذكرانا واناثا يجمع ذلك فيمن يشاء من عباده
ويجعل من يشاء عقيما بلا علم ولا عمل فتعجبت من ذلك فقال الشيخ والله ماوقع
فى خاطر أحد شئ الا وأطلعنى الله عليه فى تلك الصلاة أو غيرها (حدثنى) الشيخ
أبو العزائم ماضى قال كان للشيخ ولد اسمه على فلقيته يوما بالاسكندرية سكران
بالخمر فأتيت به الى الدار وضربته ضربا وجيعا فتعلق بأمه وجذبته جذبة شديدة
وهو واثق بأمه فخرج بخيوط رأسها فى يده فبكت وجاء الشيخ رضى الله عنه فقال لها
مايبكيك فاخبرته بالقصة ولم تخبره بالخمر وسكر ولدها فتغير الشيخ ودخل الزاوية وقال
لى ياماضى فعلت كذا وكذا فقلت له ياسيدى انى وجدته سكران بالخمر والله لو تعلق
بك لجلدته الحد فسكت الشيخ ودخل الزاوية وهو متغير الوجه فمكث ساعة ثم
استدعانى فدخلت عليه فوجدته فرحا مسرورا فقال لى ياماضى لما دخلت الى هذا

المكان أردت أن أدعو عليه فقيل لى ياعلى مالك ولولى دعه حتى ينفذ ماقدرته عليه فلم يمض الا مدة يسيرة حتى خرج فى السياحة وظهر فى أرض المغرب وظهرت ولايته (وحدثنى) أيضا الشيخ الجليل أبو العزائم ماضى قال لما بلغ ولده أبو العباس المدعو بشهاب الدين الحلم أتته والدته فقالت له ياسيدى ولدك بلغ مبلغ الرجال فقال لها ائتنى به حتى أوصيه وأعلمه مايجب عليه من حقوق الله سبحانه قال فاستدعته أمه وجلس بين يديه فجعل ينظر فيه ساعة ويتفرس فيه ثم يلتفت عنه ثم قال له قم ياابنى أرشدك الله ودعاله بدعاء كثير ثم انصرف فقالت أم الولد ياسيدى ماسمعتك أوصيته بشئ ولا خاطبته فقال لها لما جلس بين يدى أطلعنى الله تعالى على عواقبه فما وجدت فى علمه شيأ أوصيه عليه فاستحييت من الله أن أكلمه (وحدثنى) حفيدة ابن بنته رقية قال لما تزايدت والدتى للشيخ رضى الله عنه دخل والدى رحمه الله وهو على الدمنهورى على الشيخ ليهنيه بها وكان شيخا كبيرا فهناه بها فقال الشيخ رضى الله عنه انها زوجتك قال وأنا فى هذا السن قال نعم ويتزايد لك منها فلان وفلان وعد أولادا ثم قال له ان الله أطلعنى على ذلك فكان زوجها وولدت منه ما أخبره به الشيخ رضى الله عنه ﴿قال﴾ أيضا اجتمعت بابنته الصالحة الفاضلة عريفة الخير وتكنى بالوجيهة وهى اذ ذاك مكفوفة البصر فسألتها عن اسمها ولم سميت باسمين قالت لما ولدت كان أبى فى القاهرة فكتب وهو يقول كنت متوجها فى خلوة فعرفت انه تزايدت لى ابنة وأمرت أن أسميها عريفة الخير فلما وصل الاسكندرية قال لوالدتى أين البنت التى تزايدت لك فرفعتنى اليه رضى الله عنه فوضعتنى فى حجره وهو يقبل فى فمى وقال مرحبا بالوجيهة أى التى عرف بها فى توجهه وكانت هذه المرأة من أولياء الله تعالى ممن كان الناس يجودون القرآن عليها بالسبع وهى من خلف الستر وكانت سيدة فاضلة ﴿وحدثنى﴾ الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن سيدى الشيخ الولى ابن عبد الله ابن سلطان قال حدثنى من أثق به فى مدينة الاسكندرية قال حضرت فى دفن الحرة الفاضلة عريفة الخير رحمها الله تعالى لما حصلت فى قبرها نزل بعض قراباتها ليلحدها قال التفتت الى ثم ضحكت فقلت لها ماهذا قالت لما رأيت من فضل الله تعالى على

وأعرفك انك تلحقني بعد ثلاثة أيام قال فتوفي رحمه الله بعد ثلاثة أيام قال ولما توفيت نادى منادمن قبل الله تعالى بالاسكندرية هلموا الى الصلاة على الحرة الصالحة عريفة الخير التي خرجت في عمرها للدنيا ثلاث مرات خرجت أولا من بطن أمها وخرجت الى بعلها وخرجت الى قبرها قال وكان ممن صحبه بتونس سيدنا الشيخ الصالح أبو سالم التباسي وكان مسكنه بالمصرين * قال الشيخ أبو العزائم ناضي كان له ولد اسمه على فوقعت شوشية بالمصرين بين أهل البلد وبين جماعة من البرابرمن سكان الخيام وكانوا قاطنين عليهم فأتوا أبا الحسن بن الشيخ يحجز بينهم فجاء في عين رجل من البرابر عكاز كان في يده فطارت عينه فاجتمعوا عليه وأرادوا قتله فخرج الشيخ والده اليهم وقال لهم اذا كان صبيحة غد ان شاء الله تعالى يأتي أخي أبو الحسن يحكم بينكم و بينه فلما أصبح الله تعالى بخير الصباح أتى الشيخ رضي الله تعالى عنه ففرشوا له خلالة على باب غرفة فجلس عليها فخرج عليهم الشيخ أبو النجاة سالم التباسي فسلم على الشيخ رضي الله عنه فقال له اني أتيت بسبب ولدك على قال فاجتمعوا بين يديه فقال لهم الشيخ أبو الحسن اختاروا اما أخي سالم تأخذوه في دية عين صاحبكم واما ان تأخذوا خمسمائة دينار فقالوا نأخذ الخمسمائة دينار على أن لا تتصرف الا بقبضها فقال لهم الشيخ رضي الله عنه وكأنكم تعجزون الفقراء عن المال وأدخل يده تحت الخلالة التي فرشوها له وجلس عليها وهم ينظرون اليه فجعل يدخل يده ويخرجها لهم مملوأة وهم يعدون حتى استوفوا الخمسمائة دينار وانصرفوا ثم التفت الشيخ الى سيدي سالم وقال له يا أخي باعوك بالقراريط فلو أخذوك لاخذوا غنى الدنيا والآخرة فوالله ما يأتي باقي هذا الشهر حتى ما يبقى لهم منها شئ وتذهب كلها من أيديهم و يحتاجون الى الفقراء قال فارتحلوا بعد أيام قليلة عن المصرين فانتهبوا وأخذ لهم جميع ما عندهم ورجعوا اليها محتاجين يطلبون ما يستترون به من زاوية الشيخ أبي النجاة سالم التباسي ومن أهل البلد وكثير من يسخر بهم و يقول صدق الشيخ رضي الله عنه فانه أخبرنا بهذا ﴿قال﴾ ولما توفي الشيخ أبو علي التباسي بالمصرين رسم حضور دفنه فلما دخلنا البيت الذي هو فيه قال الشيخ أبو الحسن

سلام عليكم ورحمته وبركاته فقال له من وراء الحجاب عليكم السلام ورحمة الله وبركاته وكان بالبيت صبي صغير حفيد الشيخ سالم فخرج وهو يقول جدي والله حي لم يمت ورد السلام على سيدي أبي الحسن الشاذلي قال وأتوا ينظرون الى ذلك قال وغسله الشيخ بيده وكفنه ثم قبله بين عينيه وقال له يا أخي بالله عليك لا تنسى العهد الذي بيني وبينك قال كل من حضر والله لقد رأينا فتح عينيه وقال له نعم يا أخي فلما صلينا عليه ودفناه قلنا يا سيدي وما العهد الذي بينك وبينه قال كنا تعاهدنا من مات قبل صاحبه كان له وسيلة عند الله عز وجل ودفن بالمصرين رحمه الله تعالى * قال ابن عطاء الله في لطائف المنن قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه كنت مع الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه بالقيروان وكان شهر رمضان وكانت ليلة سبع وعشرين وذهب الشيخ الى الجامع وذهبت معه فلما دخل الجامع وأحرم رأيت الاولياء يتساقطون عليه كما يتساقط الذباب على العسل فلما أصبحنا وخرجنا من الجامع قال الشيخ ما كانت البارحة الا ليلة عظيمة وكانت ليلة القدر وقال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه كنت ليلة من الليالي نائما بالاسكندرية واذا قائل يقول لي مكة والمدينة فلما أصبحت عزمت على السفر وكان الشيخ رضي الله عنه بالمقسم بالقاهرة فسافرت اليه فلما مثلت بين يديه قال لي مكة والمدينة فقلت لاجل ذلك جئت يا سيدي قال اجلس فجلست واذا برجل دخل عليه وقال يا سيدي عزمت على الحج وما معي شئ من الدنيا فقال لي الشيخ أي شئ معك قلت عشرة دنانير فقال ادفعها لهذا الرجل فدفعتها اليه فقال لي الشيخ اذا كان غدا فاخرج الى الساحل واشتر لنا عشرين أردبا قمحا فأصبحت ونزلت الى الساحل واشتريت عشرين أردبا قمحا وحملت القمح الى المخزن وأتيت الى الشيخ فقال لي هذا القمح قالوا انه مسوس ما نأخذه فبقيت متحيرا لا أدري كيف أصنع فبقيت ثلاثة أيام وصاحب القمح لا يطالبني بالثمن فلما كان في اليوم الرابع واذا برجل يطوف على فلما رآني قال لي أنت صاحب القمح قلت نعم قال تأخذ فيه ألف درهم فائدة قلت نعم فوزن لي ألف درهم فوضع الله البركة فيها فلو قلت اني أنفق منها الى اليوم لصدقت ﴿وقال﴾ الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله

عنه لما نزلت بتونس حين أتيت من مرسية وأنا اذذاك شاب فسمعت بذكر شيخي
أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فقال لي رجل تمضي بنا اليه فقلت له حتى أستخير
الله تعالى فنمت تلك الليلة فرأيت كأني أصعد الى رأس جبل فلما علوته رأيت هناك
رجلا عليه برنس أخضر وهو جالس وعن يمينه رجل وعن يساره رجل فلما نظرت
اليه قال لي عثرت على خليفة الزمان قال فانتبهت فلما كان بعد صلاة الصبح أتاني
الرجل الذي دعاني الى زيارة الشيخ فسرت معه فلما دخلنا على الشيخ رأيته على
الصفة التي رأيته فيها على الجبل قال فدهشت فقال لي عثرت على خليفة الزمان
ما اسمك فذكرت له اسمي ونسبي فقال رفعت الى منذ عشرة أعوام وقال الشيخ أبو
الحسن الشاذلي رضي الله عنه كنت في بعض سياحتي أويت الى مغارة بقرب مدينة
المسلمين فمكثت ثلاثة أيام لم أذق طعاما فلما كان بعد ثلاثة أيام دخل على ناس من
الروم كانوا قد أرسلوا سفنهم هناك فلما رأوني قالوا قسيس من المسلمين ووضعوا
عندي طعاما وشرابا فعجبت كيف رزقت على أيدي الكافرين ومنعت ذلك من
المسلمين فاذا علي يقول لي ليس الرجل من نصر بأحبابه انما الرجل من نصر بأعدائه
وقال رضي الله عنه كنت أنا وصاحب لي قد أوينا الى مغارة نطلب الوصول الى الله
فكنا نقول غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا فدخل علينا رجل له هيبة فقلت له من أنت
قال عبد الملك فعلمنا انه من أولياء الله فقلت له كيف حالك فقال كيف حال من يقول
غدا يفتح لي بعد غد يفتح لي فلا ولاية ولا فلاح يا نفس لا تعبدين الله الا الله قال فتفطنا
من أين دخل علينا فتبنا واستغفرنا ففتح لنا ﴿وذكر المناوي﴾ في الكواكب الدرية
انه لما قدم الشيخ الشاذلي اسكندرية وكان بها أبو الفتح الواسطي وقف بظاهرها
واستأذنه فقال طاقية لا تسع رأسين فمات أبو الفتح في تلك الليلة وذلك لأن من
دخل على فقير بلدا بغير اذنه فان كان أحدهما أعلى سلبه وقتله ولذلك ندبوا
الاستئذان ﴿وذكر﴾ سيدي عبد الوهاب الشعراني في قواعد الصوفية الصغرى
ان سيدي أبا الحسن الشاذلي لما أتى من المغرب وكتبوا للسلطان في شأنه مكاتيب
شنيعة فخرج من اسكندرية وذهب الى السلطان واعتقده فارسلوا له ثانيا انه كما وى
فزال اعتقاده فيه ثانيا واتفق ان خازندار ه فعل أمرا يوجب القتل فخاف من

السلطان وهرب الى الشيخ بالاسكندرية فحماه منه وأرسل السلطان يغلظ عليه ويقول
تتلف عمالیکی فقال نحن ممن يصلح ما نحن ممن يفسد ثم أخرج المملوك من الخلوة وقال
بل على هذا الحجر فبال عليه فانقلب الحجر ذهبا وكان نحو خمسين قنطارا فقال
خذوا هذا للسلطان يضعه فى بيت المال فلما وصل اليه رجع عما كان عليه من
الاعتقاد الفاسد ثم نزل الى زيارته وطلب من الشيخ المملوك ليبول له على ما يشاء
من الحجارة فقال الشيخ الاصل فى ذلك الاذن من الله تعالى ولم يزل السلطان على
اعتقاده وعرض عليه الاموال والارزاق فأبى وقال الذى يبول خادمه على الحجر
فيصير ذهبا باذن الله تعالى لا يحتاج الى أحد من الخلق ﴿ولما﴾ قدم الشيخ
القونوى تلميذ ابن عربى الى الديار المصرية اجتمع بالشيخ أبى الحسن وتكلم
بحضرته بعلوم كثيرة والشيخ مطرق الى أن استوفى الشيخ صدر الدين كلامه
فرفع الشيخ أبو الحسن رأسه وقال أخبرنى أين قطب الزمان اليوم ومن هو
صديقه وما علومه قال فسكت الشيخ صدر الدين ولم يرد جوابا قال فى لطائف المنن
ونشأ على يد الشيخ رضى الله عنه جماعة كثيرة منهم من أقام بالمغرب كأبى الحسن
الصقلى وكان من أكابر الاولياء ومنهم من تبعه وهاجر معه الى مصر منهم شيخنا
وقدوتنا الى الله تعالى أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عمر الانصارى المرسى
رضى الله عنه ومنهم الحاج محمد القرطبى وأبو الحسن البجائى والوجهانى والجزار
ومنهم من صحبه بديار مصر منهم الشيخ عبد الله بن منصور المعروف بمكين الدين
الاسمر والشيخ عبد الحكيم والشيخ شرف البونى والشيخ عبد اللقانى
والشيخ عثمان البوريجى والشيخ أمين الدين جبريل ولكل من هؤلاء علوم
وأسرار وأصحاب أخذوا عنهم قال الشيخ مكين الدين الاسمر الناس يدخلون على
باب الله وسيدى ابو الحسن يدخلهم على الله وكان الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد
يقول ما رأيت أعرف بالله من أبى الحسن الشاذلى قال فى لطائف المنن لما رجع الشيخ
أبو الحسن الشاذلى من الحج أتى للشيخ عز الدين بن عبد السلام قبل أن يأتى اليه
بيته فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فاستصغر الشيخ عز الدين نفسه

أن يكون أهلا لذلك قال فدعى الشيخ عز الدين الى خانقاه الصوفية بالقاهرة وحضر معه الشيخ محي الدين بن سراقة والعلم يس أحد أصحاب ابن عربى فقال الشيخ محي الدين للشيخ عز الدين ليهنكم ماسمعنا ياسيدى والله ان هذا شئ يفرح أن يكون فى هذا الزمان من يسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الشيخ عز الدين الله يسترنا فقال العلم يس الله يفضحنا حتى يتبين المحق من المبطل ثم أشار والى القوال أن يقول وهو بعيد بحيث لم يسمع ما رتبوه فكان أول ما قال صدق المحدث والحديث كما جرى فقام الشيخ عز الدين وطاب وقته وقام الجميع لقيامه * قال فى لطائف المنن وأخبرنى الشيخ مكين الدين الاسمر قال حضرت فى المنصورة فى خيمة فيها سلطان العلماء عز الدين ابن عبد السلام والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد والشيخ مجد الدين على بن وهب والشيخ محي الدين بن سراقة والشيخ مجد الدين الاخيمى والشيخ أبو الحسن الشاذلى ورسالة القشيرى تقرأ عليهم وهم يتكلمون والشيخ أبو الحسن صامت الى أن فرغ كلامهم فقالوا له ياسيدنا نريد نسمع منك شيأ فقال لهم أنتم سادات الوقت وكبراؤه وقد تكلمتم فقالوا له لابد أن نسمع منك شيأ فسكت الشيخ ثم تكلم بالاسرار العجيبة والعلوم الغريبة فقام الشيخ عز الدين بن عبد السلام وخرج من صدر الخيمة وفارق موضعه وقال اسمعوا هذا الكلام القريب العهد الى الله تعالى وفى رواية ساقها الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى قال وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يحضر مجلس الاستاذ أبى الحسن فيسمع تقريره فى الحقائق ويشاهد حسن افصاحه عن العلم اللدنى فعند ذلك يحصل له وارد من جانب الحق ويركض على قدميه طربا مع المريدين ويقول تأملوا هذا التقرير فانه قريب من ربه وقال العارف بالله تعالى سرى الدين محمد بن الميلق رحمه الله تعالى تكلم القطب الغوث سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يوما فى دمنهور الوحش بالبحيرة بكلام غريب لم يسمع من أحد قبله وصار يقول فى تقرير كلامه قال جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فى المجلس رجل مغربى من أكابر الاولياء المتمكنين فانكر ذلك فى نفسه وقال أين الشيخ وأين جده فى هذا الوقت فقام من ذلك المجلس الى زاوية الشيخ مجاهد فلما

دخل الليل نام فرأى النبى صلى الله عليه وسلم يقول له يافلان ماصدقت ولدى أبا الحسن
نعم كلما قاله قلته له فانتبه من نومه وقال للشيخ مجاهد اذهب بنا الى الشيخ أبى الحسن
الشاذلى فقال له ماحاجتك بالشيخ أبى الحسن فى هذا الوقت فقال لا بد لى من ذلك فلما
حضر ميعاده قال له يافلان ماصدقت حتى سمعت باذنك وعزة الله لئن لم تخرج من هذه
البلدة لاسلبنك فخرج من وقته انتهى مانقلته من الكرامات والمناقب من رواية ابن
عطاء الله وغيره وذلك من عنده (قال) ابن عطاء الله فى كرامة الشيخ برؤية ليلة القدر
وتساقط الاولياء عليه كالذباب ومن هنا رواية ابن الصباغ فى درة الاسرار الى آخر باب
وفاة الشيخ (وقال) ومن مكاشفاته رضى الله عنه ماقال سيدى ماضى تحدث الشيخ
يوما فى الزهد وكان فى المجلس فقير عليه أثواب رثة وكان الشيخ عليه أثواب حسان
وبردة يمانية فقال الفقير فى نفسه كيف يتكلم الشيخ فى الزهد وعليه هذه الكسوة أنا
هو الزاهد فى الدنيا فالتفت اليه الشيخ رضى الله عنه وقال له ياهذا ثيابك هذه ثياب
الرغبة فى الدنيا لانها تنادى بلسان السعية والفقر وثيابنا تنادى بلسان الغنى والتعفف
قال فقام الفقير على رؤس الناس فقال أنا والله المتكلم بهذا فى سرى ياسيدى وأنا
أستغفر الله وأتوب اليه قال فامرنى الشيخ أن اكتسى كسوة طيبة وذله على أستاذ
جيد يقال له ابن الدهان وقال له عطف الله عليك قلوب الاخيار وبارك لك فيما آتاك
وختم لك بخير ﴿وحدثنى﴾ من أثق به قال سمعت الشيخ الصالح أبا مروان عبد
الملك ابن السماط يقول لما توجهت الى الديار المصرية دخلت الاسكندرية فقصدت
الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه فوجدته جالسا ومعه جماعة من الناس وكانه
يناظرهم فى علم فسلمت عليه وجلست بين يديه فقال لى ما اسمك ومن أين أقبلت
وأى شئ تتحدث فيه فعرفته باسمى واسم والدى وان سعى كتاب الله تعالى فقال لى
اقرأ على شيأ من كتاب الله تعالى عز وجل فتعوذت ثم أنطق الله على لسانى أن قلت
فتوكل على الله انك على الحق المبين الى قوله تعالى ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم
لا ينطقون قال فتهلل وجه الشيخ رضى الله عنه ثم التفت الى الحاضرين وقال أبعد
بيان الله ورسوله شئ فعرفت أنهم من المعتزلة وعلمت أن الشيخ كان يناظرهم

فى مذهبهم فتابوا على يديه ورجعوا الى الحق والسنة فقال الشيخ رضى الله عنه
اطلب منى ماتحب فقلت اطلب ثلاثة أشياء تكسونى كسوة جديده وتدلنى على من
أجود عليه كتاب الله وتدعولى بخير قال فكسانى كسوة جديدة ودلنى على أستاذ جيد
يقال له ابن الدهان وقال لى عطف الله عليك قلوب الاخيار و بارك لك فيما أعطاك
وختم لك بالسعادة فوالله لقد رأيت الدعوتين وأرجو الله فى الثالثة ﴿وحدثنى﴾ من
أثق به قال كان ممن أحبه وأعتقده بمدينة تونس الفقيهان الجليلان الفاضلان ابن
سودان وابن الرماح فكان أحدهما كاتبا للقاضى ابن نفيس بن زيد قاضى الجماعة
ولا يزال بين يديه وكان الآخر يشهد بمخزن الطعام وهو مخزن السقاطين فلما توجه
الشيخ رضى الله عنه الى بلاد المشرق وهى السفرة الثالثة التى لم يرجع منها قال أحدهما
لصاحبه كيف نعمل ان خرجنا نشيعه يتعطل علينا ما هو منوط بنا وان أقاعد منا
الفضل والبركة قال ثم انا أجمعنا على الخروج معه ونترك الاسباب قال فخرجنا صحبته
الى رادس فبينما نحن جلوس معه واذا برجل دخل عليه للخباء وهو بمال يطالبه
لبعض التجار فقال ما خرجنا حتى قضيناه ماله فقال له تصحبنى للشرع فقدم رجلا من
أصحابه وكيلا وقال لهما اكتبا لى بتوكيلى اياه فنظرت لصاحبى وقلت له هذا أشد فانا لم
نقدم للشهادة فقال اكتبا واشهدا فقد قدمتكما عدلين قال فكتبنا الوكالة وخرج
مبادرا اليه ليعتذر له و يطيب نفسه و يعرفه انه لم يخرج حتى يقضى الدين فلما قدم
الوكيل لموكله أخبره بالقصة فعاتبه على ذلك وأخبره انه قضاه دينه وأعطاه اياه فلم يحتج
لظهور تلك الوكالة وخرج مبادرا اليه ليعتذر له و يطيب نفسه هذا رب المال و يعرفه
انه لم يبعث اليه أحد الان الوكيل فعل ذلك من تلقاء نفسه قال ودخلنا نحن فسألنا هل
طلب أحد علينا فقيل لنا ما طلب عليكم أحد فلم يتم ذلك الشهر حتى تقدمنا للعدالة
يعنى للشهادة عدلين قال وحدثنى الشيخ الصالح أبو يحيى البجائى قال حدثنى والدى
رحمه الله تعالى قال قال أبو يوسف الجندوبى وأخوه قالا قدم علينا الشيخ أبو الحسن
رضى الله عنه ليلة ونحن بحصى وكانت عندنا عشر شياه أخذناها دينا برسم الكسب
فيها فذبحنا له شاة من أجودها فقال لم فعلتم هذا قلنا له والله هذه المباركة التى ذبحت لك

فقال الشيخ رضى الله عنه هذه الشاة بألف شاة ان شاء الله قال قال والدى رحمة الله عليه فلم تمض الا مدة يسيرة وكملت والله الالف شاة والالف مد من الطعام مختزنة قال والدى رحمة الله عليه حضرت والله لعدتها وأكلت من نسلها ببركته رضى الله عنه ونفعنا ببركته وجميع المسلمين

﴿فصل﴾ فى سبب انكفاف بصر الشيخ رضى الله عنه ومدته قال ابن الصباغ رضى الله عنه ﴿حدثنى﴾ جمال الدين العراقى قال قال الشيخ رضى الله عنه لقيت بعض الاولياء فى سياحتى فعرضت عليه كلاما فى التوحيد فصاح الرجل ومات فقيل لى ياعلى لم فعلت لتعاقبن بذهاب بصرك قال ولما كف الشيخ رضى الله عنه ودخل عليه سيدى أبو العباس المرسى رحمه الله تعالى فقال ياأبا العباس انعكس بصرى على بصيرتى فصرت كلى مبصرا بالله الذى لااله الاهو ماأترك فى زمانى أفضل من أصحابى وأنت والله أفضلهم ثم قال له كم سنك ياأبا العباس قال ياسيدى يوشك أنه ثلاثون سنة فقال له بقيت عليك عشرة أعوام وترث الصديقية من بعدى رضى الله عنهما ونفعنا ببركتهما آمين

﴿الباب الثالث فى ذكر وفاته وماظهر له من الكرامات واستخلافه لسيدى أبى العباس المرسى مما نقلته عن الثقاة بالديار المصرية﴾

﴿حدثنى﴾ من أثق به قال قال رضى الله عنه لما وصلت الى الديار المصرية وسكنت بها قلت يارب أسكنتنى بلاد القبط أدفن بينهم فقيل لى ياعلى تدفن فى أرض ماعصيت عليها قط قال سيدى ماضى ابن سلطان لما توجه الشيخ رضى الله عنه فى سفرته التى توفى فيها وكنت تزوجت امرأة من أهل اسكندرية وكانت حاملا فجعلت تبكى وتقول لى كيف تتركنى على ولادة وتسافر عنى قال فاخبرت الشيخ بذلك فقال لى ادفعها الى فاتيت بها اليه فلما دخلت عليه قال لها ياأم عبد الدائم أتركى لى ماضى يسافر معى وأرجو لك من الله خيرا فقالت له ياسيدى سمعا وطاعة فدعا لها وانصرفت فولدت فى حال سفرنا ولدا ذكرا وسميته عبد الدائم قال ولما تجهزنا للسفر قال احملوا معكم فاسا ومسحاة فان توفى منا أحد وارينا ه التراب ولم يكن لنا بذلك عادة متقدمة قط فى جميع سفرنا معه

رضى الله عنه فكان ذلك اشارة لموته رحمه الله تعالى ورضى الله عنه (وحدثنى) الشيخ
العارف شرف الدين ولد الشيخ رضى الله عنه قال كان عندنا شاب يقرأ القرآن
وكان تربى معنا لا أب له وكانت أمه فى الدار عندنا فلما أراد الشيخ السفر أمرنا أن
نتحرك معه بجميع الاهل والولد فتشوق الشاب للسفر معنا فقال الشيخ احملوه فجاءت
أمه للشيخ وقالت ياسيدى لعل أن يكون نظرك عليه فقال لها يكون نظرنا عليه الى
حميثرة ان شاء الله تعالى فلما وصلنا البرية مرض الشيخ والشاب فمات الشاب قبل أن
يصل حميثرة فقال الشيخ احملوه على حميثرة فلما وصلنا غسلناه وصلى عليه الشيخ ودفناه
بها فكان الشاب أول من دفن بها وتوفى الشيخ رضى الله عنه فى تلك الليلة وكان
قد جمع أصحابه فى تلك العشية فاوصاهم باشياء وأوصاهم بحزب البحر وقال لهم حفظوه
أولادكم فان فيه اسم الله الاعظم قال وخلا بسيدى أبى العباس المرسى وأوصاه باشياء
واختصه بما خصه الله به من البركات وقال لهم اذا أنا مت فعليكم بابى العباس المرسى فانه
الخليفة من بعدى وسيكون له مقام عظيم بينكم وهو باب من أبواب الله تعالى قال
فلما كان بين العشاءين قال لى يا محمد املأ لى اناء بالماء من هذا البئر فقلت له ياسيدى
ماؤها ملح والماء عندنا عذب قال ائتنى منها فان مرادى غير ما أنت تظن قال فأتيته
منها بالماء فشرب منه ومضمض فاه ومج فى الاناء ثم قال لى اردده اليه فرددته اليه فملى
ماء البئر وعذب وكثر ماؤه باذن الله تعالى وهو ماء تلك الارض الى قيام الساعة ببركة
الشيخ رضى الله عنه وبات متوجها الى الله تعالى تلك الليلة ذاكرا متضرعا وسمعته
يقول الهى الهى حتى انشق الفجر فلما كان وقت السحر سكت فظننا انه نام فكلمناه
فلم يتكلم فحركناه فلم يتحرك فوجدناه ميتا رحمه الله تعالى فاستدعينا سيدى أبا
العباس المرسى فغسله وصلينا عليه ودفناه بحميثرة وهذا الموضع فى بريه عيذاب فى
واد على طريق الصعيد قال فلما دفناه رحمه الله تعالى اختلفوا فى الرجوع أو التوجه
فقال سيدى ابو العباس المرسى الشيخ أمرنى بالحج ووعدنى بكرامات فتوجهنا
للحج ورأينا هوينات وبركات ورجعنا صحبته وظهر من بعده ظهورا عظيما وظهرت له
بركات كثيرة قال الشيخ أبو العزائم ماضى سمعت الشيخ يقول اللهم متى يكون اللقاء

قال فقيل لى ياعلى اذا وصلت الى حميثرة فحينئذ يكون اللقاء قال رضى الله عنه رأيت كانى أدفن الى ذيل جبل بازاء بئر ماؤها قليل مالح فوقع فى نفسى شئ فخوطبت فى سرى ياعلى ماؤها يكثر ويعذب قال قال ابن الشيخ الخطيب المفتى العالم قاضى الجماعة أبو اسحق عبد الرفيع رحمه الله تعالى قال لما توجه الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه لسفرته التى توفى فيها قال فى هذا العام أحج حجة نيابة فمات رحمه الله تعالى قبل أن يحج فلما رجعوا الى القاهرة سألوا المفتى عبد العزيز عز الدين بن عبد السلام وأخبروه بمقالة الشيخ فبكى وقال لهم الشيخ والله أخبركم بموته فى سفره وما عندكم علم به وقد أخبركم أن الملك هو الذى يحج نيابة عنه لانه جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من خرج من بيته قاصد اللحج فمات قبل أن يحج فان الله عز وجل يوكل ملكا ينوب عنه فى الحج كل عام الى يوم القيامة قال وحدثنى عماد الدين قاضى القضاة بالاسكندرية قال كانت عندنا بالاسكندرية امرأة مسرفة على نفسها فرؤيت فى حالة حسنة فقيل لها ما فعل الله بك قالت مات الشيخ السيد أبو الحسن الشاذلى ودفن بحميثرة فغفر الله لكل من دفن من المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها من أجله فكنت أنا ممن غفر الله لى بحرمة الشيخ اكراما له وكان ذلك فى حين سفره فلما قدم الحجاج أخبروا بوفاته فوجدوا التاريخ صحيحا وكانت وفاته رضى الله عنه فى شهر شوال عام ستة وخمسين وستمائة وكان عمره رضى الله عنه ثلاثا وستين سنة رحمه الله تعالى ورضى الله عنه وأعاد علينا من بركاته آمين ٦٥٦ ٦٣

﴿الباب الرابع فى مبنى طريقه وفى شئ من كلامه ومن كلام أصحابه الدالين عليها وفى مبدأ الطريق للمبتدئين﴾

وهذا الباب والذى بعده هما المقصود من جميع هذا الكتاب وهما أساسه وان كان ماتقدم انما يفيد معرفة الشيخ المقتدى به ومعرفة مقامه ورتبته لتتأكد الرغبة فى متابعته فى أقواله وأفعاله وهذا الباب والذى بعده لمعرفة الافعال والاقوال المقصود العمل بهما وبالله المستعان

﴿فصل﴾ فى تقسيم الطريق وبيان الطريقة الشاذلية من الاقسام * اعلم أن

الطريق وان تنوعت وكثرت فانها ترجع الى قسمين وهما العلم والعمل وكل واحد منهما ينقسم الى قسمين لانه اما مأخوذ من الشرع أولا وسأوضح لك هذه الاقسام وأسماءها ﴿اعلم﴾ أن للقوم فى قطع مسافة النفس والتوصل الى الحقيقة طريقين وهم بحسب ذلك على فرقتين فرقة بطريق الجلا وهى استعمال الرياضات وتزكية الاخلاق فهؤلاء ان أخذوا تلك الاعمال عن شرع فهم الصوفية والا فهم الاشراقيون من الحكماء الهيين وفرقة بالاشتغال بالعلوم والبحث وهؤلاء ان استندوا الى شريعة فهم المتكلمون والا فهم المشاؤن ورئيسهم المعلم الاول ارسطاطاليس وهو أول من أنشأ الحكمة البحثية فلا كلام فى القسمين اللذين لم يستندا الى شرع وبقى الكلام فى القسمين المستندين الى شرع اذ لم يبق الا ذلك قال سيدى أحمد زروق فى شرح المباحث الاصلية عن الفريق الاول وهم أهل طريقة الجلا يقولون ان النفس فى أصل نشأتها كالمرآة الثقيلة الكثيفة يتجلى فيها كل شئ يقابلها من ماضى الوجود والآتى منه لكنها معوقة عن ذلك باحد الامرين أما صداها بصور الاكوان شهودا واعتمادا واستنادا أو انصرافها عن المقصود بالتوجه الى غيره من العلوم والعمليات وغيرها مما يصرفها عن المقصود بانطباعه فيها فلو انجلت فى الامر الاول لابصرت لرفع حجابها ولو توجهت فى الثانى لرأت لنفى احتجابها ومادامت معلقة باحدهما فهى مصروفة عن المقصود ولا يمكنها الوصول اليه * ولهذا قال فى الحكم كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة فى مرآته أم كيف يرتحل الى الله وهو مكبل بشهواته أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته انتهى وكان هذه الطائفة مثلوا النفس بالمرآة فكذلك مثلوها بالعين الماء وشبهوا ما يكون فى النفس من المعارف والعلوم بما يكون فى العين من الماء وقالوا ان العين قد تغور وانما يخرج ماءها الحفر وتمثيلهم على النفس بالعين صحيح فان النفس فيما تجلى لها من الحقائق والعلوم يوم الميثاق قد يذهلها عنه ما هى به من الاوهام والاسباب فيغور منها كما يغور الماء من العين فيحتاج الى الحفر عنه بفاس المجاهدة ومسحاة الرياضة حتى تفور كما كانت أو أحسن وهذا الفريق

أعنى طريقة الجلا وتسمى طريقة الاشراق اجمعوا أن علاج الاصل أى علل النفس هو أقرب للبرء ولان بانقطاع الاصل تنقطع فروعه بخلاف من يعالج فرعا والعلاج هو محاولة الدواء وذلك لا يصح الا بعد معرفة العلة والعلة ان لم يعرف سببها وأصلها لم يقدم عهافى نفى أصلها وان أفاد فى تشخيص صورتها فقد يكون هناك ماهو كامن يقدح فى وجه المداواة فاما ان يبطىء برؤها لذلك أولا يتفق أو يكون على غير قياس وهو غرر فاعلم أصل علتك تظفر ببرئها فى أقرب مدة بادنى معالجة مع الامن من هيجانها بعد واصل كل داء جسمانى هو فساد المزاج الى أن يصير فعله وانفعاله على غير المجرى الطبيعى واصل كل داء قلبى انما هو فساد القصد الذى عنوانه الرضا عن النفس حتى يصير فعلها وانفعالها على غير المجرى الشرعى والحقيقى بل على وفق الهوى والاوهام الباطلة التى شأنها ضعف اليقين ورقة الديانة وعلاج النفس هو كفها عما تريده من النقائص والغفلات حتى لا تقع فيه وتطهيرها عما وقعت فيه حتى يزول فالاول بالتقوى والاستقامة حتى لا تزال فيها والثانى بالتوبة والانابة حتى تنصبغ بلوازمها من التقوى والاستقامة ونحوهما وهذه الطريقة التى هى طريقة الاشراق والجلا كانت قديمة حتى انها كانت فى غير زمن الشريعة لانها انما هى صقل لمرآة النفس من غير زائد وهى أيضا باقية ما بقى الزمان لا ترتفع لكنها تارة تجرى بالاصطلاح من الخلوات والترتيبات ونحوها وتارة بحفظ الاصول فقط وتارة بحفظ الحرمة ليس الا وتارة بعلو الهمة وقوة العزم والحزم وتارة بمجرد التلقى والالقاء وهذه الامور لا تزول أبد الابدين غير ان الاصطلاح قد انقرض فى هذه الازمنة وارتفع انتاجه حسبما دلت عليه العلامات وشهد به الاستقراء قال بعض مشايخنا رضى الله عنه ارتفعت التربية بالاصطلاح فى سنة أربع وعشرين وثمانمائة ولم يبق غير الافادة بالهمة والحال فعليكم باتباع السنة من غير زيادة ولا نقصان يعنى الجادة فى التزام الصدق و بالله التوفيق ﴿وأما﴾ الفريق الثانى أهل طريقة البحث والاشتغال بالعلوم فانهم قالوا ان اكتساب العلم من خارج أرقى وأشركوا العلوم فى اصطلاح طريقتهم ولا غنى للباب عن مفتاحه وعالجوا النفس بطريق العلم والعمل

وذلك لان مافيها من الانوار يتعاضد بما يرد عليه من خارج فينتفى ما عرض من الظلمة أصلا وفرعا بقوته وهذه الطريقة أتم فى تحصيل الكمال لان الاولى غايتها الوصول لما فى النفس من الكمال دون زائد بخلاف هذه فانها تحصيل المكتسب مع ما اتصل اليه من المدخر وهذا معنى كونها أرفع وقالت هذه الطائفة ان العلم مفتاح الفتح لقوله عليه الصلاة والسلام العلم امام العمل والعمل تابعه وقال عليه الصلاة والسلام انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يطلب الخير يؤته ومن يتق الشر يوقه ومن عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعلم والعلوم التى يحتاج اليها أربعة علم الذات والصفات وعلم الفقه وعلم التفسير والحديث وعلم الحالات والمنازلات وما يجرى فيها من الآداب والمعاملات فاما علم الذات والصفات يعنى علم التوحيد وطريق أخذه أن يحقق ترجمة عقيدة مهذبة كعقيدة الامام أبى حامد الغزالى ويأخذ براهينها بأى وجه أمكنه دون تعرض للشبه والاشكالات مع تشوق لمواد ذلك من الكتاب والسنة وشواهد الوجود ودلائل الصنع وغيره ويجعل ذلك نصب عينيه حتى تنصبغ حقيقته به انصباغا يقتضى له ثبوت اليقين بوجه يجد لذاته فاذا حصل له ذلك استمرت النفس فى الجولان فى معانيه الى حد ما قسم لها من غير توقف وسار بذلك سيرا مباركا يعرفه عند توجهه فلا حاجة الى وضعه * وأما علم الفقه فطريقه فيه أن يؤخذ مسلما عن أئمته المعتبرين فيه فى وقته طالبا صوره من غير زائد حتى يتصور جلة الابواب وعقدها من غير زائد لان الزيادة فى المبادى مشقة للذهن حتى اذا عرف ذلك تشوف للوجوه والنظائر بوجه خفيف ثم للتعاليل والحكم ومن هنا يعرف مواد الوجود ووجوهه وتصرف الحق فيه تكليفا وتعريفا لان أحدهما مرتب على الآخر فيطلع فى أفق القلب طالع التعظيم والاجلال لمن هو أهل له بأن يجعل القلب فى ذلك لا فيما لا يعنى ولا يقتصر على متعلقات المسائل فقط فانها مع ذلك مشقة لا سيما لمن لا همة له فافهم وأما علم الحديث يعنى فقهه لا صورة الاداء وكيفيته ويستدعى ذلك العلم بالتفسير وهما اللذان تظهر بهما حقائق الانوار مع العلمين الاولين لكن لمن اتسع نظره الى حد يفقهه به موارد الحكم والحكمة ولا يخرج عن مقاصد الائمة بل يرجع اليهم لا لمن يتقيد بالمنقول

ولا يتصرف بالمعقول أو يستخف بالمنقول ولكن كما قيل قف حيث وقفوا نم فسروا
من أخذ علم حاله عن نصوص الائمة كان نوره وفتحه منهم ومن أخذه من نصوص
الكتاب والسنة كان كذلك ان كان محققا والا فالحديث لغير العالم مزلة ومن فاته
الاقتداء فاته الاهتداء ولذلك لا نجد اماما يهمل أقوال السلف بل يتبع آثارهم ومن
خالط الكتاب والسنة وفقههما عرف ما قلناه وهذا الحرف هو الذى نبه عليه سيدى
أبو عبد الله بن عباد فى رسائله عند ذكر البدعة والتقليد فانظره وبالله التوفيق
وأما علم الاحوال والمنازلات وما يجرى فيهما من آداب ومعاملات وذلك هو الذى
اختص به أهل هذا الشأن وللناس فيه طريقان طريق رؤية الحق من أول قدم
والعمل على ذلك بالانحياش اليه وهو طريق الشاذلية ومن نحا نحوهم وطريق رؤية
النفس واطلاع الحق عليها والعمل على ذلك وهى طريق الغزالى ومن جرى مجراه
وكل منهما مستند للحديث أن تعبد الله كأنك تراه وهذا للاولين أى الشاذلية فان
لم تكن تراه فانه يراك وهذا للآخرين فافهم وهذه الطريقة أى طريقة الاشتغال
بالعلم وعلاج النفس به وما اشتملت عليه يقال له طريقة البرهان لانه ليس لاحد فيها
مطعن ولا للضلال فيها مدخل ولكن لا يقدر عليها الا فحول الرجال أما سلوك العامى
بها فبأن يصحح اعتقاده على عالم يثق بديانته ويسأل عن علم حاله بوجه يشفيه
وتطمئن نفسه له ويلزم التقوى والاستقامة بغاية جهده بعد التبصر فيما يتعلق بحاله
ولا يدخل فيما فيه احتمال ولا تأويل ولا دخل من قول امام معتبر غير امامه ثم يستند
فى أحواله لشيخ ناصح أو أخ صالح قد جرب الامور فيأخذ معه فى كل ما يأتى أو يذر
هذا اذا لم يجد شيخا والا فالشيخ أبصر بحاله يسلكه على ما يليق به أما على الطريق
الاول أو على هذا أو وقف فيه موقف الآداب أو ما ظهر له من ذلك انتهى ﴿وقد﴾
ذكر الشيخ عبد الواحد المغربى المتطبب فى رسالة ألفها فى الطريق ان الطريق
على ثلاثة أقسام والناس بحسب اختلاف أحوالهم ثلاثة أقسام لكل منهم طريق
يخصه فالقسم الاول ذوو الامزجة الكثيفة والافهام البعيدة التى يعثر عليها محاولة
التعليم ويدق عن ادراكها رقائق التكليم فطريقهم بالعبادة والنسك من كثرة

الصوم والصلاة وتلاوة القرآن والحج والجهاد وغير ذلك من الاعمال الظاهرة لان هذه الطائفة لصلابة أبدانها وقوة أحكام أركانها وشدة جنانها تحمل مشاق العبادة ولا تمل منها بل تصير تألفها كالامور المعتادة والسالكون بهذا الطريق لا يزالون على هذه المناهج يرتقون لارفع المعارج الى أن تتلطف منهم الكثائف ويقربون حلق الوسط الذى هو موطن لتنزلات المعارف فحينئذ يكشف لهم عن سبحات المحجوب ويرون عجائب الغيوب فتسع بواطنهم ماتقصر عن ادراكه العقول ويتلقون عرائس الاسرار بالترحيب والقبول وهذه الطريقة صعبة جدا والواصل بها كاد أن يكون فردا ﴿القسم الثانى﴾ ذوالافهام اللوذعية والاخلاق السبية والهياكل النورانية والنفوس الابية نحو ذى المناصب والرتب والمتغلبين فى قيود شهود السبب والذين لا يملكون نفوسهم فى حالة الغضب افطريقهم المجاهدات والرياضات وتبديل الاخلاق وتزكية النفوس والسعى فيما يتعلق بعمارة الباطن والسالكون بها لا يزالون يرتاضون فى قلع ما انطبع فى نفوسهم من الاخلاق الذميمة الى أن تذهب تلك الطباع وترجع الى فطرتها السليمة وملاك الامر فى ذلك مخالفة ما تهواه ورفض ما تتمناه الى أن يستوى عندها الرضا والغضب والراحة والولاية وعدمها والتنزل الى أسفل الرتب والكسب وعدمه من رفض كل حرفة وسبب فحينئذ قد خاصت النفس من أمراضها غاية الخلوص واستحقت ان يرسم فى لوح قبولها حقائق النصوص فتنخرط فى سلك أهل العناية والخصوص وهذه الطريق دون التى قبلها فى الاهوال والواصلون بها فحول الرجال لكنهم بالنسبة الى غيرهم من السالكين بالعبادات أكثر ومدة سيرهم أقصر ومن ظهر منهم بها فهو من كل مرشد أظهر وأشهر ﴿القسم الثالث﴾ ذوالنفوس الرضية والعقول الزكية والفطرة الصديقية التى أبدان أصحابها فى كمال النحافة ونهاية الاعتدال واللطافة وطريقهم طريق السائرين الى الله والطائرين اليه وهى طريق أهل المحبة السالكين الى الله بالجذبة وملاك السير بها صفاء القلب وصدق الحب والتحقق ظاهرا وباطنا بشعائر التصديق فيخرج عن حوله وقوته وعقله وفطنته حتى لو طلب منه بذل المهج

لم يجد من حرج فحينئذ ينفخ فيه من روح قلب العيان ويتحقق بقوله كل من عليها
فان وهذه الطريقة فى غاية السهولة بالنسبة لاهلها المخطو بين بحال وصلها فربما
وصل السالك بها فى نفس فسبق من عفا بالمجاهدة واندرس وهذه الثلاثة أقسام
وما تنوع منها كلها مبلغة للمرام لكن بعضها أصعب وأطول و بعضها أقرب وأسهل
فاذا كان الشيخ دار يا بمعالجة الامراض وخبيرا بصفات النفوس والاعراض سلك
بكل حزب نهجه القويم ورد الخاسر لاحسن تقويم وذلك لان النفوس الانسانية
مرآة للتجليات الربانية وبحسب كثافة المرآة وصدئها يشرع فى تلطيفها
وجلائها واياك والتهويل والتشديد فان الحق أقرب من حبل الوريد قلت
والظاهر من حال الشاذلية أنهم من القسم الثالث وعلى هذا يحمل قول سيدى شمس
الدين الحنفى خصت الشاذلية بثلاث فذكر منها انهم مختارون من اللوح المحفوظ
فيحتمل أن يكون المعنى والله أعلم انه اختير لهذه الطريقة أن يدخلها من الناس من
يكون موصوفا بصفات القسم الثالث واعلم أن لتلاوة القرآن والاسماء الحسنى فى
الوصول شؤنا وأسرارا لكن لكل شخص قسم من الاذكار يناسب حالته الغالبة
على نفسه يكون فتحه منه أقرب يعرف ذلك العارفون من المشايخ كما حكى عن بعضهم
انه كان يجلس المريد بين يديه و يتلو عليه الاسماء الحسنى فاذا رآه تأثر عند اسم منها
أو أسماء أمره باستعمالها فيفتح عليه سريعا ويقال لهذا النوع السير الى الله بالطبع
وذكر كيفيتها البونى فى شمسه وهى أن ينظر الشخص ميل نفسه الى نوع من أنواع
الذكر أو العبادات أو العلوم فيكثر من ذلك قال فى شرح المباحث حتى سلك قوم
بالمنطق وقوم بالطبيعيات وقوم بالحكمة وقوم بالفقه وقوم بالحديث وهما أقرب
اذهما أحد أركان الطريق المحررة ومن الناس من يخرج عن ذلك كله فيراعى لكل
أحد ما تقتضيه قواه الطبيعية بعد قواه الحقيقية لان من سار الى الله بطبعه كان
وصوله اليها قرب من طبعه ومن سار اليه بمفارقة طبعه كان وصوله اليه على قدر
بعده عن طبعه وذلك يقتضى الاستهلاك قبل الوصول فلا يتنعم برؤية الحق الا فى
آخر نفس من وجوده ان وجدها والا فهو بعيد بدعواه ومحجوب برؤية نفسه

فلذلك قال لنا الشيخ أبو العباس الحضرمى رضى الله عنه عن بعض العارفات من أهل بلاده انها كانت تقول العجم بنو امذاهبهم على التجريد فلا يصلون الى الحق الا فى آخر رمق والمغاربة بنو اطريقتهم على الاستهلاك فلا يتنعمون بالحق فى هذه الدار أبدا وأهل اليمن بنو اطريقتهم على رؤية الحق والفناء فيه باول قدم وهم يتنعمون من أول قدم وعلى هذا أيضا طريق الشاذلية فحق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان يمانى والحكمة يمانية وانى لاجد نفس الرحمن من ناحية اليمن الحديث وذكر الطرق واختلافها طويل وانما المراد التنبيه على طريق الشاذلية وشرفها وقربها وسهولتها وفيما ذكرناه كفاية * فلنذكر من كلام الاستاذ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى الطريق ومن كلام اتباعه السادة الشاذلية ما يستدل به على طريقته (فأقول وبالله التوفيق) قال الاستاذ تاج الدين أحمد بن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه فى لطائف المنن كان مبنى طريقة الشيخ رضى الله عنه على الجمع على الله وعدم التفرقة وملازمة الخلوة والذكر وكان لكل مريد معه سبيل يحمله عليه فيسلك بكل احد من السبيل الذى يناسبه وكان يامر اصحابه بالجمع على محبته وكان لا يأمر أحدا بترك حرفته أو تجارته بل يعرفه الطريق وهو باق على حالته وكان يكره كل لبس ينادى على سر صاحبه بالافشاء وكان يقول عن شيخه اصحبونى ولا أمنعكم أن تصحبوا غيرى فان وجدتم منهلا أعذب من هذا المنهل فردوا وكان لا يحب المريد الذى لا سبب له والسادة الشاذلية رضى الله عنهم أشد المشايخ حثا على عمل الحرفة حتى كان الشيخ أبو العباس المرسى يقول عليكم بالسبب وليجعل أحدكم مكوكه سبحته أو تحريك أصابعه فى الخياطة سبحته أو الضفر سبحته اه * وقال * الاستاذ البكرى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه الطريق القصد الى الله تعالى أربعة أشياء من حازها فهو من الصديقين المحققين ومن حاز منها ثلاثة فهو من الاولياء المقربين ومن حاز منها اثنين فهو من الشهداء الموقنين ومن حاز واحدا منها فهو من عباد الله الصالحين أولها الذكر وبساطه العمل الصالح وثمرته الفوز الثانى التفكر وبساطه الصبر وثمرته العلم الثالث الفقر وبساطه الشكر وثمرته المزيد منه والرابع الحب

و بساطه بغض الدنيا وأهلها وثمرته الوصل بالمحبوب

﴿فصل﴾ فى العزلة قال رضى الله عنه اعلم أيدك الله انك اذا أردت الوصول الى الله فاستعن بالله واجلس على بساط الصدق مشاهدا ذاكرا له بالحق رابطا قلبك بالعبودية المحضة على سبيل المعرفة ولازم الذكر والمراقبة والتوبة والاستغفار فانا أشرح لك هذه الجملة لئلا يقع الغلط فيها على سبيل الوصلة وهى أن تقول الله الله مثلا أو ماشاء الله من الذكر مراقبا القول لك بالتقوى بترك الدفع عن نفسك والجلب لها وتجد ذلك فى آيتين من كتاب الله تعالى قوله أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن الآية فهذه من الدفع وفى الجلب أمن هذا الذى يرزقكم ان أمسك رزقه و وصف الذكر أن تذكر بلسانك وتراقب بقلبك فما ورد عليك من خير من الله قبلته وما ورد عليك من ضده كرهته راجعا الى الله فى الدفع والجلب كما وصفت لك وأحذرك أن تدفع أو تجلب لنفسك شيأ الا بالله تعالى فان خامر سرك شئ من ذنب أو عيب أو نظر الى عمل صالح أو حال جميل فبادر الى التوبة والاستغفار من الجميع أما من الذنب والعيب فواجب شرعا وأما من النظر الى العمل الصالح والحالة الجميلة فلعلة فاعتبر باستغفار النبى صلى الله عليه وسلم تسليما بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا من لم يقترف ذنبا قط وما ظنك بمن لا يخلو عن ذنب أو عيب من وقت من الاوقات وأما الجلوس على بساط الصدق فتحقق أوصافك من الفقر والضعف والعجز والذلة اجلس عليها ناظرا الاوصافه من الغنى والقوة والقدرة والعزة فتلك من أوصاف العبودية وهذه من أوصاف الربوبية والصدق ملازمة أوصافك فلا تنتقل عنها الى ليس لك فتكون من الخائنين بقلب الحقائق وقل ياغنى ياقوى ياقدير ياعزيز من للفقير غير الغنى من للضعيف غير القوى من للذليل غير العزيز من للعاجز غير القدير فاجلسنى على بساط الصدق واكسنى لباس التقوى الذى هو خير وهو من آياتك واحجبنى بعظمتك عن كل شئ هو لك واملأ قلبى بمحبتك حتى لا يكون فيه متسع لغيرك انك على كل شئ قدير ﴿أسماء النصرة﴾ عند الدخول فى العزلة فاستمسك بها ولا تعجل فى شئ من أمورك وقل بسم الله و بالله ومن الله

والى الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿وهذه أسماء الرضا﴾ وسعة الصدر مما يرد عليك من الضيق فى العزلة حسبى الله آمنت بالله رضيت بالله توكلت على الله لاقوة الا بالله وقل فى بعض مناجاتك وسؤالك يامن وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم اسألك الايمان بحفظك ايمانا يسكن به قلبى من هم الرزق وخوف الخلق واقرب منى بقدرتك قربا تحق به عنى كل حجاب حققته عن ابراهيم خليلك فلم يحتج لجبريل رسولك ولا لسؤاله منك وحجبته بذلك عن نار عدوك وكيف لا يحجب عن مضرة الاعداء من غيبته عن منفعة الاحباء كلا انى أسألك أن تغيبنى بقربك منى حتى لا أرى ولا أحس بقرب شئ ولا ببعده عنى انك على كل شئ قدير

﴿فصل﴾ فى ثمرة العزلة قال رضى الله عنه ثمرة العزلة الظفر بمواهب المنة وهى أربع كشف الغطاء وتنزل الرحمة وتحقيق المحبة ولسان الصدق فى الكلمة قال الله تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبناله الآية

﴿فصل﴾ فى آفات العزلة قال رضى الله عنه اعلم أن آفات العزلة فى العوام القاصدين الى الله تعالى على سبيل المعرفة والاستقامة فى سلوك العلم الى الله تعالى أربع تعلق النفس بالاسباب وركون النفس الى الجهة المخصوصة من الاكتساب واكتفاء العقل بما يحصل له من الاقتراب وخطرات العدو بالامانى الصادرة عن المرام واعلم أن آفاتها فى خواصهم أيضا أربع الاستئناس بالوسواس والتحدث والرجوع الى الناس والتحديد فى الوقت وهو من أمارات الافلاس وملاقاة هواتف الحق على زعمه بالمعهود من الحواس ولكل آفة سبيل فى الجهاد بالرد الى أصل التوحيد والمعرفة والحمل على سبيل الاستقامة فاذا عرض لك عارض من جهة التعلق بالاسباب والركون الى الجهة المخصوصة فى الاكتساب فارجعها الى أصل المعرفة بالسوابق فيما قسم لها أو أجرى عليها وقلها اتخذت عند الله عهدا انك لن ترزقى الا بهذا السبب أو من هذه الجهة وضيق عليها بالمعرفة وأغرقها فى بحر التوحيد وقل ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ولذلك قالوا غرق الدنيا فى بحر التوحيد قبل أن تغرقك وان عرض

لك عارض من جهة اكتفاء العقل بما حصل له من علم أو عمل أو نور أو هدى أو
خطاب بنجوى فلا تغفل عن السابقة والخاتمة ولا بد من فعل الواحد المختار الذى يفعل
ما يشاء ولا يبالى بحسنة المقبل ولا بسيئة المدبر وان عرض لك عارض من خطرات
العدو الصادرة عن المراد والمراد بالعبودية المحضة وجود الحق بلا سبب من الخلق فالله
تعالى يقتضى منك أن تكون له عبدا وتحب أنت أن يكون لك ربا فاذا كنت له
عبدا من حيث يرضى كان لك ربا من حيث ترضى ولا يدعك لغيره من طريق
الحقائق فكيف بالامانى فاعلم هذا الباب واتقنه جدا واستعن بالله واصبر ان الله مع
الصابرين فاذا كنت فى درجة الخواص من القاصدين وعرض لك فى معرفتك
الوسواس بما يشبه العلم من طريق الالهام والكشف من حيث التوهم فلا تقبل
وارجع الى الحق المقطوع به من كتاب الله أو سنة رسول الله واعلم أن الذى عارضك
لو كان حقا فى نفسه وأعرضت عنه الى حق بكتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم
لما كان عليك عيب فى ذلك لانك تقول ان الله قد ضمن لك العصمة فى جانب
الكتاب والسنة ولم يضمنها فى جانب الكشف والالهام فكيف ذلك ولو قبلت ذلك
من طريق الالهام لم تقبله الا بالعرض على الكتاب والسنة فاذا لم تقبله الا بهما فما بالك
تأنس بالوساوس المتوهمة واحفظ هذا الباب حتى تكون على بينة من ربك ويتلوه
شاهد منه والشاهد ذلك والبينة لا خطأ معها ولا اشكال والحمد لله واذا عرض لك
فيها عارض التحدث بالرجوع الى الناس لتعرض عليهم ما أنت فيه وأنت معهم لم
تخرج عنهم بشئ ولا تغتر باعتزال بدنك والقلب معهم فاهرب الى الله فان من هرب
الى الله آواه الله وصفة الهروب الى الله تعالى الكراهة لجانبهم والمحبة لجانب الله
سبحانه بالالتجاء والاعتصام به ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم واذا
عرض لك عارض التجديد فجاهده بالعوارض الممكنة فى العلم الحائل عن ذلك مما
يجوز أن يكون واصرف همتك الى الله بالتقوى كى يجعل لك من ذلك مخرجا ويرزقك
من حيث لا تحتسب فان جاذبتك هواتف الحق وآفاتها الاستشهاد بالمحسوسات على
الحقائق المغيبات ولا ترددها الى ذلك فتكون من الجاهلين ولا تدخل فى شئ من

ذلك بعقلك وكن تحت ورودها كما كنت قبل ظهورها حتى يتولى الحق بيانها وايضاحها ويتولى هداك وهو يتولى الصالحين

﴿فصل﴾ فى جهاد العدو قال رضى الله عنه ومن أراد أن لا يكون للشيطان عليه سبيل فليصحح الايمان والتوكل والعبودية لله على بساط الفقر واللجأ والاستعاذة بالله قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وتصحيح الايمان بالشكر على النعماء والصبر على البلاء والرضا بالقضاء وصحة التوكل بهجران النفس ونسيان الخلق والتعلق بالملك الحق وملازمة الذكر واذا عارضك عارض يصدك عن الله فاثبت قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وتصحيح العبوديه بملازمة الفقر والضعف والذل لله وأضدادها أوصاف الربوبية فالك وما لها فلازم أوصافك وتعلق بأوصاف الله فقل من بساط الفقر الحقيقى ياغنى من للفقير سواك ومن بساط العجز ياقدير من للعاجز سواك ومن بساط الضعف ياقوى من للضعيف غيرك ومن بساط الذل ياعزيز من للذليل غيرك تجد الاجابة كأنها طوع يدك واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع الصابرين ومن أخلد الى أرض الشهوات واتبع هواه ولم تساعده نفسه الى التجلى وغلب عن التجلى فعبوديته فى أمرين أحدهما معرفة النعم من الله فيما وهب الله له من الايمان والتوحيد اذ حببه الله وزينه فى قلبه وكره اليه اضداده من الكفر والفسوق والعصيان فيقول رب أنعمت على بهذا وسميتنى راشدا فكيف أيأس منك وأنت هديتنى بفضلك وان كنت متخالفا فأرجو أن تقبلنى وان كنت زائغا والامر الثانى اللجا والافتقار دائما وتقول سلم سلم ونجنى وأنقذنى فلا طريق لمن غلبته الاقدار وقطعته عن العبودية المحضة الا هذان الامران فان ضيعهما فالشقاوة حاصلة والبعد لازم والعياذ بالله وقال رحمه الله محازن الشيطان أربعة اما أن تجلس متفكرا فيما يقربك الى الله فتأتيه أو متفكرا فيما يبعدك عنه فتجتنبه واما أن تجلس متفكرا فيما سبق من حسن علمك فتشكر وتستغفر واما أن تجلس متفكرا فيما سبق

من ذنوبك فتستغفر وتشكر وقال رحمه الله تعالى اذا أردت أن تغلب العدو فعليك بالايمان والتوكل وصدق العبودية والاستعاذة بالله من الشيطان قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وقال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقال واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال رحمه الله اتخذ الله وليا والشيطان عدوا وقد استرحت وقال رضى الله عنه أتريد أن يغنيك الله حتى يغنى بك من أحب أو توسل أو دعا أو سأل قلت كيف لى بذلك قال لا تتخذ منهم عدوا ولا حبيبا واتخذ الله حبيبا قلت فكيف بالعداوة فى الله والمحبة فى الله قال ذلك بالله لا بالتعبد ولا بالخط فان عاديت أو أبغضت بالعلم قاعط العلم حقه ولا تتخذ الشيطان وليا قال تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا فاذا أحببت بالعلم فأصحبه معك ما وافق الطاعة وان خالف أبغضت بالعلم مادام مع المخالفة وسرك قاعد على بساط الايمان تحبه وتأدبه لمخالفته ظاهر العلم فتنبه لهذا الباب فانه موضع المزلة للجهال واستعن بالله وقال من اكتسب وقام بفرائض الله تعالى عليه فقد كملت مجاهداته

﴿فصل فى الخواطر﴾ قال رحمه الله كل علم تسبق اليك فيه الخواطر وتتبعها الصور وتميل اليه النفس وتلتذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذى أنزله على رسوله واقتد به و باخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وهداية الأئمة المربيين من الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أن تكون عبد الله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العمل بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة واعتقادا لحق للجماعة قال رجل متى الساعة يا رسول الله قال ما أعددت لها قال لا شئ الا أنى أحب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب ﴿وقال﴾ رضى الله عنه قرأت سورة الاخلاص والمعوذتين ذات ليلة فلما انتهيت الى قوله من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس رأيت بعد ذلك يقال لى شر الوسواس وسواس يدخل بينك و بين حبيبك يذكرك افعاله

السيئة وينسيك أفعاله الحسنة ويكثر عندك ذات الشمال ويقلل عندك ذات اليمين ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر هذا الباب فقد أخذ منه خلق كثير من الزهاد والعباد وأهل الورع والاجتهاد وقال رضى الله عنه قيل اذا أردت أن تسلم من ذلك فلا تدبر لغد ولا لبعد عد

﴿فصل﴾ فى التوبة قال رضى الله عنه لتكن همتك فى ثلاث التقوى والتوبة والحذر وقوامها بثلاث الذكر والاستغفار والصمت عبودية لله تعالى وحصن هذه السنن باربع الحب والرضا والزهد والتوكل ﴿وقال﴾ رضى الله عنه اذا فاتتك التقوى فى الاستقامة فلا تفوتك فى التوبة والانابة وقال رضى الله عنه ألق بنفسك على باب الرضا وانخلع عن عزائمك وارادتك حتى عن توبتك بتوبته عليك قال الله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا (وقال) رحمه الله تعالى اللهم انى تبت اليك فاعذنى وقيدنى وقونى وانصرنى وثبتنى واعصمنى واسترنى بين خلقك ولا تفضحنى عند رسولك فقيل لى انك مشرك قلت كيف فقيل لى انك خفت الفضيحة عند الخلق وانما تخاف أن يفضحك الله بين الناس ويكون قلبك متعلقا بالله لا بالناس وتعلم ان أحدا منهم لا ينفعك ولا يضرك فما دام قلبك متعلقا بعلمك وقدرتك وقوتك وجدك واجتهادك فلست براج الله حتى تيأس من الكل متعلقا بالرجاء فى الله فى كل نفس فتجد الروح والمدد من الله وان لم تصل حاجتك ويقطعك بذلك النور عن النظر الى غيره ويضيق عليك وقال رضى الله عنه رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقول هدى لسننى من آمن بالله واليوم الآخر واعرض عن الدنيا واقبل على الآخرة وعزم أن لا يعصى الله وان عصى استغفر الله وتاب وأناب قلت فما تاب وأناب فقال تاب من معصية الله وأناب من طاعة الله الى الله

﴿فصل فى الاستغفار﴾ قال رحمه الله تعالى أحصن الحصون ما أخبرك عنه فى الاستغفار وحقيقته أن لا يكون لك مع غير الله قرار قال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴿وقال﴾ رحمه الله تعالى هممت بلقاء ملك من الملوك فعارضنى ذنبى فكلما استغفرت وتبت ضعفت فقيل لى قل اللهم انى أسألك الصلابة

فى الدين والعمل باليقين وأعوذ بك من لقاء ذنبى فان ذلك مما يضعف قلبى وأشهدنى اياك بالاشهاد فهو أقوى لسرى ولبى اللهم استرنى بمغفرتك وارحمنى برحمتك واقدرنى بقدرتك وامددنى بمشيتك وعلمنى علما يوافق علمك وهب لى حكما يصادف حكمك وأوجد لى لسان الصدق فى عبادك وكن لى سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا واعصمنى من الخطأ والزيغ والطغيان والكذب فى الاقوال والافعال والأحوال والعقود والظنون والاوهام والبصائر والابصار والخواطر والافكار وفى خفى خفى الهواجس والوسواس والهم والفكر والقدرة والارادة والحركات والسكنات وفيما علمت ياعالم الخفيات أنت ربى وعلمك حسبى لا أسأل ولا أفصل ان ربى غنى كريم وانما هى عبودية تجرى على ماتشاء من الدعاء والسؤال والتفصيل والاجمال والأقوال والافعال والعقود والاحوال وغير ذلك مما يكسب ويعطى بلا كسب ولا سؤال ان ربى بكل شئ عليم

﴿فصل فى الذكر﴾ قال رحمه الله تعالى الاذكار أربعة ذكر تذكرة وذكر تذكر به وذكر يذكرك وذكر تذكر به فالاول حظ العوام وهو الذى تطرد به الغفلة أو ما تخافه من الغفلة والثانى تذكر به أى مذكورا ما العذاب واما النعيم واما القرب واما البعد وغير ذلك واما الله جل وعلا والثالث ذكر يذكرك مذكورات أربع الحسنات من الله والسيئات من قبل النفس ومن قبل العدو وان كان الله هو الخالق لها والرابع وهو ذكر تذكر به وهو ذكر الله لعبده وليس للعبد فيه متعلق وان كان يجرى على لسانه وهو موضع الغنى بالذكر أو بالمذكور العلى الاعلى فاذا دخلت فيه صار الذكر مذكورا والمذكور ذاكرا وهو حقيقة ماينتهى اليه فى السلوك والله خير وأبقى وعليك أيها الاخ بالذكر الموجب للأمن من عذاب الله فى الدنيا والآخرة وتمسك به وداوم عليه وهو أن تقول الحمد لله واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله الحمد لله بازاء النعم والاحسان من الله واستغفر الله بازاء ما من قبل النفس ومن قبل العدو وان كان من الله خلقا وارادة ولا حول ولا قوة الا بالله بازاء عوارض مايرد عليك من الله ومايصدر منك اليه وتنبه فان السر قل مايقع فى الذكر أو فى الفكر

أوفى السكوت أوفى الصمت الاعلى أحد من هذه الأربعة الحسنة أوالسيئة فقل الحمد لله واستغفر الله وان عرض لك عارض من الله أومن نفسك لم يكن بعد خيرا أوشرا فلست بقادر على دفعه أوجلبه فقل لاحول ولاقوة الابالله واجمع بين هذه الأذكار الثلاثة فى عموم الاوقات وداوم عليها تجد بركتها ان شاء الله تعالى والسلام

(قال) رحمه الله اقرع باب الذكر باللجأ والافتقار الى الله بملازمة الصمت عن الأمثال والأجناس ومراعاة السر عن محادثة النفس فى جميع الانفاس ان أردت الغنى وقال رحمه الله هن ثلاث فرغ لسانك للذكر وقلبك للتفكر وبدنك لمتابعة الامر وأنت اذا من الصالحين وقال رحمه الله اذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو من مقالك وانبسطت الجوارح فى شهواتك وانسد باب الفكرة فى مصالحك فاعلم ان ذلك لعظيم أوزارك أولكمون النفاق فى قلبك وليس لك طريق الا التوبة والصلاح والاعتصام بالله والاخلاص فى دين الله ألم تسمع الى قوله تعالى الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين ولم يقل من المؤمنين فتأمل هذا الامر ان كنت فقيها والله أعلم

﴿فصل فى المراقبة﴾ قال رحمه الله تعالى ثم عليك أيها السالك لطريق الآخرة بتحصيل ما أمرت به فى ظاهرك فاذا فعلت ذلك فاجلس على بساط المراقبة وخذ بالتخليص فى باطنك حتى لا يبقى فيه شئ عنه نهاك واعط الجد حقه واقلل النظر الى ظاهرك ان أردت فتح باطنك لأسرار ملكوت ربك مما ورد عليك من خطرات تصدك عن مرادك فاعلم أولا قرب ربك منك علما يباشر قلبك بتكرار النظر فى جلب منافعك ودفع مضارك وانظر هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض فان من الارض نفسك ومن السماء قلبك فاذا نزل من السماء الى الارض شئ فمن الذى يصرفه عنك غير الله يعلم ما يلج فى الأرض وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم فاعط المعية حقها بلزوم العبودية له فى أحكامه ودع عنك منازعة الربوبية فى أفعاله فان من ينازعه يغلب وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير نعم الحق ما أقول لك ما من نفس من أنفاسك الا والله متوليه مستسلما كنت أو منازعا لأنك تريد الاستسلام فى

وقت وتأبى الا النزاع وتريد النزاع فى وقت وتأبى الا الاستسلام فدل ذلك على ربوبيته
فى جميع أفعاله ولا سيما عند من اشتغل بمراعاة قلبه لتحصيل حقائقه فاذا كان الامر
بهذا الوصف فاعط الأدب حقه فيما يرد عليك بان لا تشهد لشئ منك أولية الا باوليته ولا
آخرية الا بآخريته ولا ظاهرية الا بظاهريته ولا باطنية الا بباطنيته فاذا انتهيت
لأولية الاول نظرت لما يؤول فيما توله فان صدر عليك خاطر من محبوب يوافق النفس
أو مكروه يلائمها مما لم يحرمه الشرع فانظر لما يخلقه الله فيك بأثر ما يخطر ببالك فان
وجدت تنبيها على الله تعالى فعليك بالتحقيق به فذلك أدب الوقت عليك ولا ترجع
الى غير ذلك فان لم تجد السبيل الى التحقيق به فعرس بين يديه فهو أدب الوقت عليك
ومهما رجعت الى غيره فقد أخطأت سبيلك فان لم يكن ذلك منك فعليك بالتوكل
والرضا والتسليم فان لم تجد السبيل اليه فعليك بالدعاء فى جلب المنافع ودفع المضار
بشرط الاستسلام والتفويض وأحذرك من الاختيار فانه شرعند ذوى الأبصار
فاذا هى أربعة آداب أدب التحقيق وأدب التعريس وأدب التوكل وأدب الدعاء
فمن تحقق به حفظ منه ومن عرس عنده كفى من غيره بر به ومن توكل عليه كفى من
اختيار نفسه باختيار ربه ومن دعاه بشرط الاقبال والمحبة أجابه ان شاء فيما يصلح له أو
منعه ان شاء مالا يصلح له ولكل أدب بساط ﴿البساط الاول﴾ بساط التحقيق اذا
ورد عليك خاطر من غيره وكشف لك عن صفاته فكن هنالك بسرك وحرم عليك
أن تشهد غيره ﴿البساط الثانى﴾ بساط التعريس اذا ورد عليك خاطر من غيره
وكشف لك من أفعاله فعرس هناك بسرك وحرام عليك أن تشهد غير صفاته شاهدا
ومشهودا وفى الاول فناء الشاهد ونفى المشهود ﴿البساط الثالث﴾ بساط التوكل
فاذا ورد عليك خاطر من غيره أعنى ما تقدم ذكره محبوب أو مكروه وكشف لك عن
عيوبه جلست على بساط محبته متوكلا عليه راضيا بما يبدو لك من آثار فعله فى أنوار
حجبه ﴿البساط الرابع﴾ بساط الدعاء فاذا ورد عليك خاطر من غيره وكشف لك
عن فقرك اليه فقد دلك على غناه واتخذ الفقر بساطا واحذر أن تنزل عن هذه
الدرجة الى غيرها فتقع فى مكر الله من حيث لا تعلم وأقل ما يكون منك اذا نزلت عنها

أن ترجع الى نفسك مدبرا لها ومختارا فاشرف لك ولا حال لك أن تحملها على الجد والاجتهاد امافى ظاهرك واما فى باطنك طمعا أن تدفع عنها ما أراد الله أن يدفعه عنك فكيف اذا نازعته فيما لا يريد دفعه عنك وأقل ما فى هذا الباب دعاوى الشرك بأنك قد غلبت وما غلبت فان كنت غالبا فكن حيث شئت وأن يكون حيث شئت أبدا فدل اجتهادك على عظيم جهدك بافعال الله وما أقبح عابدا جاهلا أو عالما فاسقا فما أدرى بأى الوصفين أصفك أبالجهل أم بالفسق أم بهما جميعا نعوذ بالله من تعطيل النفس عن المجاهدات ومن خلو القلب عن المشاهدات اذ التعطيل ينفى الشرع والخلو ينفى التوحيد وحاكم الشرع قد جاء بهما جميعا فادرج عن منازعة ربك تكن موحدا واعمل باركان الشرع تكن سنيا واجمع بينهما بعين التأليف تكن محققا أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد ثم ان خطر لك أيضا فى مراقبتك خاطر من مكروه فى الشرع أو محبوب فيه مما قد سلف منك فانظر ما تذكر به وتنبه فان ذكرت الله به فادبك توحيده على بساط تفريده فان لم تكن هناك فادبك رؤية فضله فيما حلاك به من لطيف رحمته وزينك به من طاعته بتخصيص محبته على بساط مودته فان نزلت عن باب هذه الدرجة ولم تكن هناك فادبك رؤية فضله اذ ستر ك فيما اقترفت من معصيته ولم يكشف ستر ك لاحد من خلقه فان صرفت عن هذا وذكرت معصيتك ولم تذكر ما تقدم من الآداب الثلاثة فكن بادب الدعاء فى التوبة منها أو مثلها بطلب المغفرة لها بحسب ما يطلبه الجانى المحاط به هذا فى جانب المكروه فى الشرع وأما اذا ورد عليك خاطر من طاعة فقدمت وذكرت من أفادكها فلا تقر عينك بها بل بمنشئها فاذا قرت عينك بغيره سقطت عن درجة التحقيق فان لم تكن فى هذه المنزلة فكن فى التى تليها وهو ان تشهد عظيم فضل الله عليك اذا جعلت من أهلها ومسيراتها ان ترزق خيرا منها بل من علاماتها الدالات على صحتها وان لم تبوء هنا وبوئت فيما دونها فأدبك بدقيق النظر فى تلك الطاعة هل هى هى وأنت سالم من المطالبة فيها أم هى بعكس ذلك وأنت مأخوذ بها نعوذ بالله من حسنات تعود سيئات وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فاذا نزلت عن هذه الدرجة الى غيرها فادبك طلب النجاة منها بحسنها وسيئها وليكن هروبك من

حسناتك أكثر من هروبك من سيئاتك ان أردت أن تكون من الصالحين وقال رحمه الله اذا أردت أن يكون لك نصيب مما الاولياء الله تعالى فعليك برفض الناس جملة واحدة الا من يدلك على الله باشارة صادقة وأعمال ثابتة لا ينقضها كتاب ولا سنة وأعرض عن الدنيا بالكلية ولا تكن ممن يعرض عنها ليعطى شيئا على ذلك بل كن فى ذلك عبد الله أمرك أن ترفض عدوه فان كنت فى هاتين الخصلتين الاعراض عن الدنيا والزهد فى الناس فاقم مع الله بالمراقبة والتزم التوبة بالرعاية واستغفر الله بالانابة والخضوع للاحكام بالاستقامة * وتفسير هذه الاربعة ان تكون عبد الله فيما تأتى وتراقب قلبك أن لا يرى فى المملكة شيئا لغيره فان أتيت بهذا نادتك هواتف الحق من أنوار العز انك قد عميت عن طريق الرشد من أين لك القيام بالمراقبة وأن تسمع وكان الله على كل شئ رقيبا فهناك يدركك من الحياء ما يحملك على التوبة بما ظننت أنه قربة فالزم التوبة بالرعاية لقلبك ولا تشهد ذلك منك بحال فتعود الى ما خرجت عنه فان صحت هذه منك نادتك الهواتف أيضا من قبل الحق أليست التوبة منه بدات والانابة منه تتبعها واشتغالك بما هو وصف لك حجابك عن مرادك فهناك تنظر أوصافك فتستعيذ بالله منها فتأخذ فى الاستغفار والانابة فالاستغفار طلب الستر من أوصافك بالرجوع الى أوصافه وان كنت بهذه الصفة أعنى الاستغفار والانابة ناداك من قريب اخضع لاحكامى ودع منازعتى واستقم مع ارادتى برفض ارادتك وانما هى ربوبية تولت عبودية فكن عبدا مملوكا لا يقدر على شئ فمنى رأيت منك قدرة وكلتك اليها وأنا بكل شئ عليم فان صح لك هذا الباب ولزمته أشرفت من هناك على أسرار لا تكاد تسمع من العالمين

* فصل فى آداب القبض والبسط * قال رضى الله عنه القبض والبسط قل ما يخلو العبد منهما وهما يتعاقبان كتعاقب الليل والنهار والحق يقتضى منك العبودية فيهما فمن كان وقته القبض فلا يخلوان يعلم سببه أو لا يعلمه وأسباب القبض ثلاثة ذنب أحدثته أو دنيا ذهبت عنك أو نقصت لك أو ظالم يؤذيك فى مالك أو نفسك أو فى عرضك أو يفسبك لغير دين أو غير ذلك فان ورد عليك القبض من أحد هذه الاسباب فالعبودية

أن ترجع الى العلم مستعملا له كما أمرك الشرع أما فى الذنب فبالتوبة والانابة وطلب
الاقالة وأما فيما ذهب عنك من الدنيا أو نقص فبالتسليم والرضا والاحتساب وأما فيما
يؤذيك به ظالم فبالصبر واحذران تظلم نفسك فتنتصر لها فتتعدى الحق فى حق الظالم
فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك لنفسك فان فعلت ما ألزمت به من
الصبر والاحتمال أثابك سعة الصدر حتى تعفو وتصفح وربما أثابك من نور الرضا
ما ترحم به من ظلمك فتدعوله فتجاب دعوتك وما أحسن ذلك اذا رحم الله لك من
ظلمك فتلك درجة الصديقين والرحماء وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين وأما اذا
ورد عليك قبض ولم تعلم له سببا فالوقت وقتان ليل ونهار فالقبض أشبه شئ بالليل
والبسط أشبه شئ بالنهار واذا ورد عليك القبض بغير سبب تعلمه فالواجب عليك
السكون والسكون عن ثلاثة أشياء عن الاقوال والحركات والارادات فان فعلت
ذلك فعن قريب يذهب عنك الليل بطلوع النهار أو يبدو لك نجم تهتدى به أو قمر
تستضئ به أو شمس تبصر بها والنجوم نجوم العلم والقمر قمر التوحيد والشمس
شمس المعرفة وان تحركت فى ظلمة ليلك فقل أن تسلم من الهلاك واعتبر بقوله ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون فهذا
حكم العبودية فى القبضين جميعا وأما من كان وقته البسط فلا يخلوا ما ان يعلم له سببا أو
لا يعلمه فالاسباب ثلاثة السبب الاول زيادة الطاعة أو نوال من المطاع كالعلم والمعرفة
السبب الثانى زيادة من دنيا بكسب أو كرامة أو هبة أو صلة السبب الثالث بالمدح
والثناء من الناس واقبالهم عليك وطلب الدعاء منك وتقبيل يدك فاذا ورد عليك
البسط من أحد هذه الاسباب فالعبودية تقتضى أن ترى النعمة والمنة من الله عليك
فى الطاعة والتوفيق فيها وتيسير أسبابها واحذر أن ترى شيأ من ذلك من نفسك
وأخصها أن يلازمك الخوف خوف السلب مما به أنعم عليك فتكون ممقوتا هذا فى
جانب الطاعة والنوال من الله تعالى وأما الزيادة من الدنيا فهى نعم أيضا كالاولى
وخف مما بطن من آفاتها وغوائلها وتصريفها وجهة كسبها الى غير ذلك من
الواجبات والمندوبات والمحرمات وأما مدح الناس لك وثناؤهم عليك وتقبيل يدك

وامتثال أمرك فالعبودية تقتضى شكر النعمة بما ستر عليك وخف من الله أن يظهر ذرة مما بطن منك فيمقتك أقرب الناس اليك وأما البسط الذى لا تعرف له سببا فحق العبودية ترك السؤال والاذلال والصولة على النساء والرجال اللهم أن تقول رب سلم رب سلم الى الممات فهذه آداب القبض والبسط فى العبودية جميعا ان عقلت والسلام

﴿فصل فى آداب الفقد والوجد﴾ قال رضى الله عنه اعلم أن الفقد والوجد متعاقبان علينا كتعاقب الليل والنهار ومدار هذا الامر على أربعة أشياء كن شاكرا لانعم الله اذا وجدت وراضيا عن الله اذا فقدت وباذلا للفضل ولا تحزن على الشكر فيحزن عليك واحزن بالامانة اذا زدت وسلم وجهك الى الله فى كل أمر قصدت فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله الآية ولا تكن عابدا مكايدا ولا زاهدا معاندا ولا عاصيا متمردا ولا مفتريا جاحدا فان حظيت بالاربع الأول فقد دخلت فى ثناء الله تعالى بقوله شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم ﴿فصل فى الاقتداء﴾ قال رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل شئ ومع كل شئ وفى كل شئ وقال رضى الله عنه الشيخ من دلك على راحتك فى الدنيا والآخرة بالزهد لا من دلك على تعبك وقال رضى الله عنه ليس الرجل الكامل من حيي فى نفسه انما الرجل الكامل من حيي به غيره وقال رضى الله عنه ليس الرجل الكامل من سقط الخوف فى نفسه انما الرجل الكامل من سقط الخوف به عن غيره وقال رضى الله عنه كل شيخ لم تصل اليك الفوائد به من وراء حجاب فليس بشيخ وقال رضى الله عنه عشرة وأى عشرة فاحتفظ بهن اذا رأيت رجلا يدعى حالا مع أنه يخرجه عن أمر الشرع فلا تقربن منه واذا رأيت رجلا يسكن الى الرياسة والتعظيم فلا تقربن منه ولا ترج فلاحه أبدا واذا رأيت فقيرا عاد الى الدنيا فلو مت جوعا فلا تقربن منه ولا تركن الى رفقته فان رفقته تقسى قلبك أربعين صباحا واذا رأيت رجلا يستغنى بعلمه فلا تأمنن جهله واذا رأيت رجلا يرضى عن نفسه ويسكن الى وقته فاتهمه فى دينه واحذره أشد الحذر واذا رأيت رجلا مريدا يسمع القصائد ويميل الى الراحة فلا ترجون فلاحه واذا رأيت فقيرا لا يحضر عند السماع فاعلم أنه قد حرم

بركات ذلك بتشويش باطنه وتبديل فهمه وقال رضى الله عنه من دعا الى الله تعالى بغير ما دعا به الرسول صلى الله عليه وسلم فهو بدعى وقال رضى الله عنه ثلاثة لا تدعى وواحدة لا تزدرى اقتداء بنوح النبى ومحمد العربى صلى الله عليه وسلم قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول انى ملك ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم انى اذا لمن الظالمين

﴿فصل فى آداب المجالسة﴾ قال رضى الله عنه مجالسة الاكابر بأربع أوصاف بالتخلى عن اضدادهم والميل والمحبة والتخصيص لهم الثانى القاء السلم بين أيديهم وترك ما تهوى لما يهوون الثالث ايثار أقوالهم وأفعالهم وترك التجسيس على عقائدهم الرابع تعلق الهمة بما تعلقت به همتهم بشرط الموافقة لهم فى أفعالهم وقال رضى الله عنه اذا جالست العلماء فجالسهم بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة اما أن تفيدهم واما أن تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم واذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استمروه وسهل عليهم ما استوعروه وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه واذا جالست العباد الصديقين ففارق ما تعلم ولا تنسب لما تعمل تظفر بالعلم المكنون وبفوائد أجرها غير ممنون

﴿فصل فى الآداب﴾ قال رضى الله عنه آداب الحضرة ثلاثة دوام النظر والقاء السمع والتوطين لما يرد من الحكم وقال رضى الله عنه أربعة آداب اذا خلا الفقير المتجرد منها فاجعله والتراب سواء الرحمة للاصاغر والحرمة للاكابر والانصاف من النفس وترك الانتصاف لها وأربعة آداب اذا خلا الفقير المتسبب منها فلا تعبأ ان به وان كان أحدهم أعلم البرية مجانبة الظلمة وايثار أهل الآخرة ومواساة ذوى الفاقة ومواظبة الخمس فى الجماعة

﴿فصل فى آداب السؤال﴾ قال رضى الله عنه منال السائلين ثلاثة سائل يسأل عن التصديق بتحقيق القرب وسائل يسأل عن عين التحقيق برفع الحجاب وسائل يسأل عن النيابة من الفناء عن نفسه وقال رضى الله عنه اذا سألت فاسأل الله فان أعطاك فاشكره وان منعك فارض عنه واياك وكزازة النفس وسوء الظن وغلبة

الشهوات فتحرم المحبة والمعرفة والرضا والمغفرة وتحجب عن الله وتطرد عن المحل
الاعلى الى أسفل من ذلك ولست تدرى أن يرميك من حدود أسفل سافلين وقال
رضى الله عنه وقد أراد أن يمشى الى بعض الظلمة فى الدفع عن بعض الصالحين اللهم
اجعل مشى اليهم تواضعا لوجهك وابتغاء لفضلك و رضوانك ونصرة لك ولرسولك
و زينى بزينة الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا
من الله و رضوانا وينصرون الله و رسوله أولئك هم الصادقون وخصنى بالمحبة
والايثار ورفع الحاجة من الصدور فى الليل والنهار وقنى شح نفسى واجعلنى من
المفلحين واغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين
آمنوا ربنا انك رؤف رحيم وقال رضى الله عنه اذا دخلت على جبار أو متكبر فقل انى
عذت بربى و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رضى الله عنه أفضل
ما يسأل العبد من الله تعالى خيرات الدين ففى خيرات الدين خيرات الآخرة وفى خيرات
الآخرة خيرات الدنيا وفى خيرات الدنيا ظهور خصائص الاولياء وخصائص الاولياء
أربعة أوصاف العبودية ونعوت الربوبية والاشراف على ما كان وما يكون
والدخول على الله فى كل يوم سبعين مرة والخروج كذلك فتكسى كل مرة حللا
من الانوار والتقريب وقال رضى الله عنه اذا خوفك أحد من الجن والانس فقل
حسبنا الله ونعم الوكيل. وقال رضى الله عنه اذا أردت أن تسأل حاجة من الناس
فارفعها الى الله قبل أن ترفعها لاحد منهم فان قضاها لك منهم فاشكره واشكرهم وان
لم يقض لك منهم فارض عن الله ولا تنسب شيأ لاحد منهم ولا تذم من أحدا الا بما ذمه
الله ولا تمدح أحدا الا بما مدحه الله والا فامسك فهو أسلم لك واهنا للرضا من الله
عنك واعبد الله باليقين ترفع فى الدرجات العلى وان قل عملك وقال رضى الله عنه
أخس الناس منزلة عند الله من جعل دينه سببا لقضاء حوائجه وقال رضى الله عنه اذا
كانت لك حاجة وأردت أن تقضى حاجتك فأثبت الملك والقدرة والعلم والارادة
والمشيئة لله تعالى واجعل فقرك اليه وحاجتك عنده واحذرك أن يمتد بصر قلبك الى
غير الله تعالى فتحجب عن الله بل فوض أمرك اليه ولا تفرح ولا تحزن ولا تخف ولا

ترج ولاتذل والمؤمن لايذل نفسه وقل بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض
ولا فى السماء وهو السميع العليم

﴿فصل فى الاستخارة﴾ قال رضى الله عنه لايستخار الأمين وكم عبد أمين على
الاموال غير أمين على الفروج ورب عبد يكون أمينا على الفروج ولا يكون
أمينا على الاموال ورب عبد يكون أمينا فى الاموال أمينا فى الفروج غير أمين
على الدين والامين على الدين هو الآخذ عن الله ببصيرة اليقين والاشراف على
الاحوال كلها وعواقب الامور فى الدنيا والآخرة

﴿فصل فى النية﴾ قال رضى الله عنه حقيقة النية عدم غير المنوى عند الدخول فيه
وكمالها الاستصحاب على التمام وقال رضى الله عنه فى قوله صلى الله عليه وسلم
الاعمال بالنيات فقال ان للنية محلا ووقتا وكيفية ومعنى فنسألك الصفاء لمحلاتها
والتوفيق فى أوقاتها والعصمة فى كيفياتها والتحقيق لمعانيها ونسألك صحة العقد
وحسن القصد وارادة لوجه الله تعالى وتعظيما لحق الربوبية والزام النفس وصف
العبودية فمحل النية القلب ووقتها عند افتتاح الاعمال وكيفيتها ارتباط القلب مع
الجوارح ومعنى النية أربعة أشياء القصد والعزم والارادة والمشيئة كل ذلك بمعنى
واحد وللنية صورتان توجه القلب بحسن التيقظ فيه والصورة الثانية الاخلاص فى
العمل لله ابتغاء ما عنده من الاجر وارادة وجه الله وقال رحمه الله فى قوله صلى الله
عليه وسلم من حسنت نيته صلح عمله فحسن النية فيما بينك وبين الله بتوجه القلب
بالتعظيم لله والتعظيم لامر الله والتعظيم لما به امر الله وفيما بينك وبين العباد بتوجيه
النفوس بالنصيحة لهم مع القيام بالحقوق وترك الحظوظ ونبذ العوارض مع الصبر
لله والتوكل على الله

﴿فصل فى الاعمال﴾ قال رضى الله عنه مدار الاعمال على أربعة أشياء المحبة
والاخلاص والحياء والايمان فالمحبة بالخوف والاخلاص بالعلم والحياء بالتعظيم
والايمان بالصدق (وقال) رحمه الله يحكى عن أستاذه رحمه الله انه قال أفضل الاعمال
أربعة بعد أربعة المحبة لله والرضا بقضاء الله والزهد فى الدنيا والتوكل على الله والقيام

بفرائض الله والاجتناب لمحارم الله والصمت عما لا يعنى والورع عن كل شئ يلهى وقال رحمه الله اللهم انا نسألك حسن اللب ودوام الذكر والفكر واللجأ والافتقار اليك والدعاء لك والاستجابة منك والثقة بك والتوكل عليك والزهد الواقع على الرد القاطع والمحبة والرضا هذه أعمال الصديقين فى بداية أمورهم

﴿فصل فى الاوراد﴾ قال رحمه الله أوراد الصادقين عشرون الصوم والصلاة والذكر والتلاوة وحفظ الجوارح وذم النفس عن الشهوات والامر بالمعروف والنهى عن المنكر على أصول أربعة الزهد فى الدنيا والتوكل على الله والرضا بقضاء الله والحب الصافى على مبان أربعة الايمان والتوحيد وصدق النية وعلو الهمة ومن لم يكن فيه أربع خصال فلا ترج له فلاحا العلم والورع والخشية لله والتواضع لعباد الله وقال رحمه الله يحكى عن أستاذه رحمه الله أنه قال عبادة الصديقين عشرون كلوا واشربوا والبسوا واركبوا وانكحوا واسكنوا وضعوا كل شئ حيث أمركم الله ولا تسرفوا واعبدوا الله واشكروه وعليكم بكف الاذى وحمل الاذى وبذل الندى فانها نصف العقل والنصف الثانى أداء الفرائض واجتناب المحارم والرضا بالقضاء وان عبادة الله هى التفكر فى أمر الله والثقة فى دين الله أس العبادة والزهد فى الدنيا ورأسها التوكل على الله فهذه عبادة الاصحاء من المؤمنين وان كنتم مرضى فاستشفوا واسترقوا بالعلماء واختاروا منهم الاتقياء الهداة المتوكلين على الله تعالى وقال رضى الله عنه سألت أستاذى عن ورد المحققين فقال عليك باسقاط الهوى ومحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محبا لغير محبوب به وقال رضى الله عنه يحكى عن رجل سأل استاذه رحمه الله وظف على وظائف وأورادا قال فغضب منه الاستاذ وقال أرسول انا فاوجب الواجبات الفرائض معلومة والمعاصى مشهورة فكن للفرائض حافظا وللمعاصى رافضا واحفظ قلبك من ارادة الدنيا وحب النساء وحب الجاه وايثار الشهوات وامنع من ذلك كله بما قسم الله تعالى لك اذا خرج لك مخرج الرضا فكن لله شاكرا واذا خرج لك مخرج السخط فكن عنه صابرا وحب الله قطب تدور عليه الخيرات وأصل جامع لانواع الكرامات وحصن ذلك كله أربعة صدق الورع وحسن النية

7300

٢٥٤

قد أهدى الجندى لم رحم ١٣٨٩هـ ٣٣ مارس ١٩٦٩م

كتاب المفاخر العليه فى المآثر الشاذليه

لقطب الواصلين صاحب الامداد

سيدى أحمد بن محمد بن

عباد رحمه الله

آمين

﴿ طبع بمطبعة ﴾

دار الكتب العربية الكبرى

﴿ على نفقة أصحابها ﴾

﴿ مصطفى البابى الحلبى وأخويه بكرى وعيسى ﴾

(بمصر)